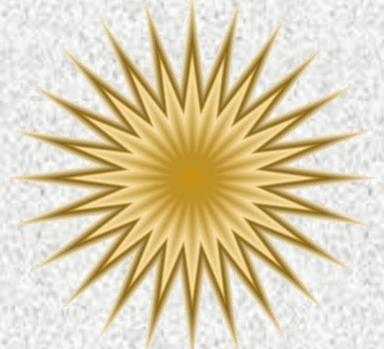


سِلْسِلَةُ الأَعْمَالِ العِلْمِيَّةِ (٨)

الخَيْرِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ



تأليفُ الدُّكتور

نادِرِ بنِ نمرٍ وادِيٍّ

غفرَ اللهُ لهُ ولوالديْهِ وأهلِهِ ومشايخِهِ والمُسلمين





الْخَيْرِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ




الخيريـــــــةُ في ضَـــــوْءِ السُّـــــنَّة النَّبَوِيَـــــةِ

تــأليف الدكتــور: نــادر بــن نمــر بــن عبــد الــرحمن وادي

غـــــــــــــــزة – فلســـــــــــــــطين

الطبعـــــــــــة الأولــــــــــــى: ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

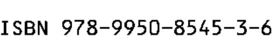

f.nader.n.wady


y.drnaderwadi


t.nader_wady

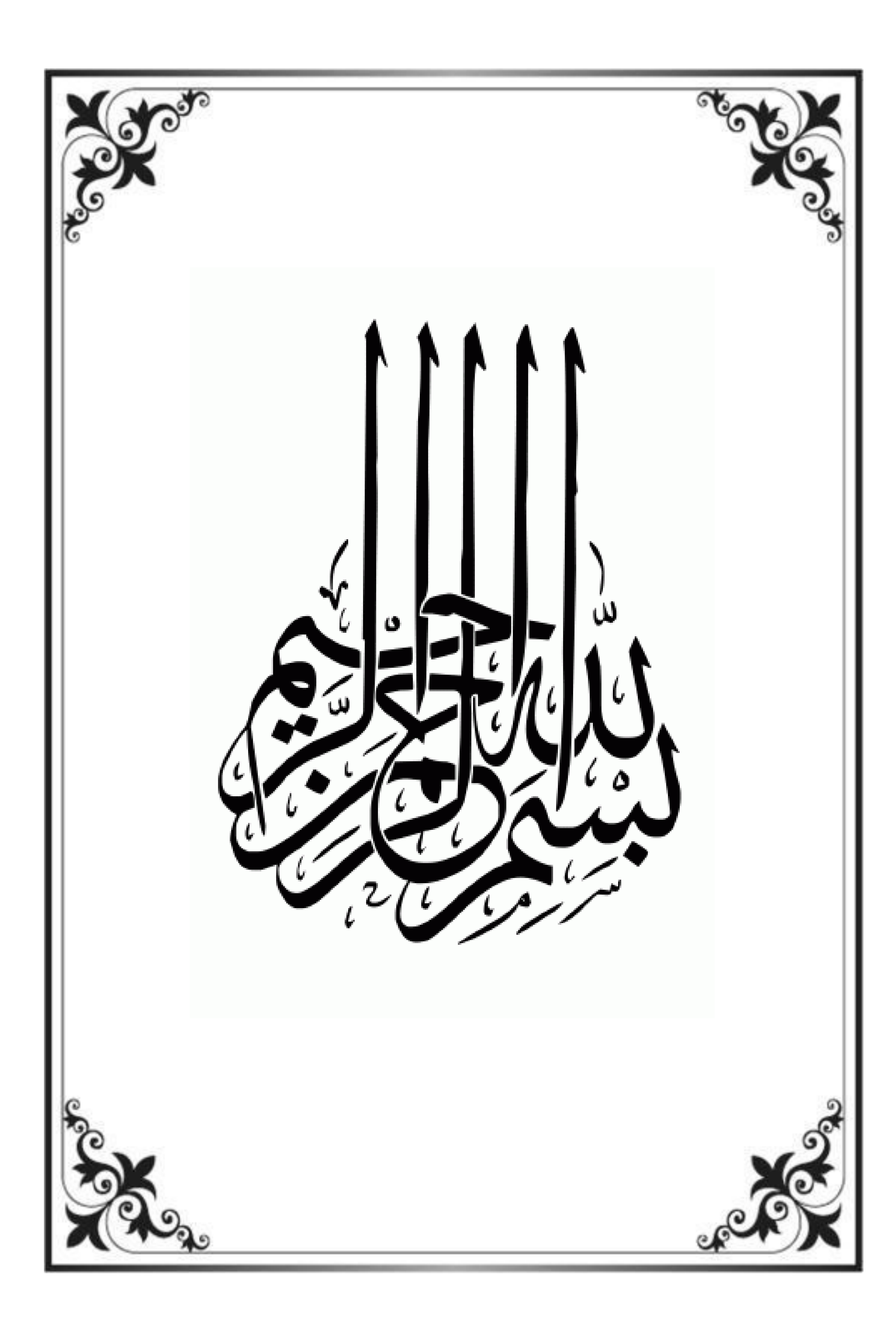

٠٠٩٧٠٥٩٩٨٨٠٤٠٨

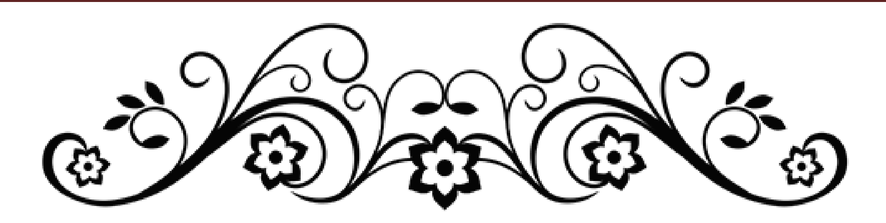
nader_2007@hotmail.com


ISBN 978-9950-8545-3-6


9 789950 854536





بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمةٌ

الحَمْدُ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالِنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، أما بعد:

يقولُ سبحانَه وتعالَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}**[سورة آل عمران: ١٠٢].

وقال سبحانَه: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}**[سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد النبي الأُمِّيْ، وعلى آله وأصحابه وذريته وأتباعه إلى يوم الدين.

أمرَ اللهُ ورسولُه المسلمَ أن يكونَ صاحب هِمَّةٍ عاليةٍ، ونفسٍ ساميةٍ، يسعى لأفضلِ مكانةٍ، ويحرِص على أفضلِ عملٍ، ويتَّصف بأحسنِ خُلُقٍ.

قال تعالى: **{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ}**[سورة الزُّمر: ١٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**» الحديث(١).

وعلى هذا كان هديُ الصحابةِ الكرامِ -رضوانُ اللهِ عليْهم-، كانوا يسألون عن معالي الأمور وفضائلها، قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي(٢).

ولـمَّا كانت الدعوةُ إلى معالى الأمورِ ومحاسنِ الأخلاقِ وفضائلِ الأعمالِ هي دعوةُ اللهِ ورسولِه، وَهَدْيِ سلفِ الأمَّةِ، فإني عزمتُ -متوكلاً على اللهِ تعالى- على جمعِ هذهِ الأحاديث، تحت عُنوان: (الخَيْرِيَّةُ في ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ)، وذلك لما لها من الأهمية في حياة المسلم الذي يبتغي مرضاةَ الله، ويحرص على معالي الأمور وفضائل الأعمال ومحاسن الأقوال وكرائم الأخلاق، وتكون نِبْراسًا للأجيال يستضيئوا بها، وتكون حافزًا لهم على معالي الهِمَمْ وساميات العزائم -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٩٠).

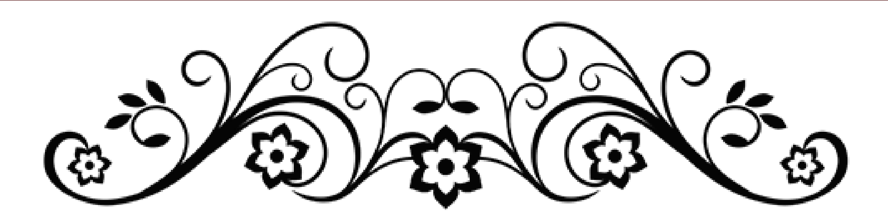
(٢) صحيح البخاري (٢٧٨٣).

وهـو مؤلَّـف علـى طريقـةِ الأجـزاءِ الحديثيـةِ، جمعـتُ فيـه الأحاديـثَ المتعلقـةَ بالموضوعِ نصًا أو معنى، مرتبةً على أبوابِ الفِقْهِ، واستوعبتُ فيه أكثرَ أبوابِ الدينِ، مع الترجمةِ للأحاديثِ، وبيانِ غريبِ كلماتِها، وإزالةِ الإشكالِ منَ الأحاديثِ، وتخريج الأحاديث باختصار، وبيان أحكام العلماء عليها بما يُحقِّق طمأنينةَ القلب، دون توسُّعٍ في الشَّرحِ والتخريجِ خشيةَ الإطالةِ، ولعلَّ اللهَ أن يُيَسِّر شرحَه في كتابٍ مستقلٍ -إن شاء الله تعالى-.

وفَّقنا اللهُ وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه

وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

❁ ❁ ❁



الفصل الأول

اَلْخَيْرِيَّةُ فِي الإِيمَانِ وَالإِسْلامِ

بَابٌ: أَفْضَلُ شُعَبِ الإِيمَانِ قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»[١].

بَابٌ: أَحَبُّ الأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ: «**الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**»[٢].

---

(١) صحيح مسلم (٣٥).

(٢) أخرجه أحمد (١/٢٣٦) (٢١٠٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٨٧)، قال ابن الملقن في "شرح البخاري": إسناده لا بأس به (٣/٨٠)، بنحوه، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": إسناده ضعيف، وله شاهد (١/١١٥)، وقال ابن حجر العسقلاني في "تغليق التعليق": له شاهدان من مرسل صحيحا الإسناد (٢/٤١)، وقال ابن حجر في "هدي الساري": روي موصولاً وله

قوله «الحنيفية السمحة»: هي مِلّةُ النبي ﷺ لا ضيقٌ فيها ولا حرج، وهِيَ شَرِيعَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُقَالُ: الْحَنِيفُ: الْمُسْلِمُ ، وَالْجَمْعُ الْحُنَفَاءُ؛ لِأَنَّهُ تَحَنَّفَ عَنِ الأَدْيَانِ ، وَمَالَ إِلَى الْحَقِّ[1]

بَابٌ: أَفْضَلُ الإِسْلَامِ مِنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ

(٣) عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ**»[2].

وفي لفظ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[3].

بَابٌ: خَيْرُ الإِسْلامِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وإِقراءُ السَّلامِ

(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُقْرِئُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[4] .

شاهد مرسل (٢٢)، وقال العيني في "عمدة القاري": إسناده حسن (١/٣٦٩)، وقال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (٢٠٧)، وقال الزرقاني في "مختصر المقاصد": حسن (٢٨)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه "لمسند أحمد": إسناده صحيح (٣/٣٥٥)، وأخرجه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (٢٢٠).

(١) انظر: العين (٣/٢٤٨) و"غريب الحديث" للحربي (١/٢٩١).

(٢) صحيح البخاري (١١).

(٣) سنن الترمذي (٢٥٠٤).

(٤) أخرجه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

قَوْله: «أيُّ الْإِسْلَام خير» يُرِيد أَيُّ خِصَال الْإِسْلَام خير، وَكَأن السُّؤَال وَقع عَمَّا يتَّصل بِحُقُوق الْآدَمِيّين مِن الْخِصَال دون غَيرهَا، بِدَلِيل أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَام أجَاب عَنْهَا دون غَيرهَا مِن الْخِصَال[1].

بَابٌ: خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ

(٥) عَنْ مِحْجَنِ بنِ الْأَدْرَعِ عَنْ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ**»[2].

بَابٌ: أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ

(٦) عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «**مَنْ هَذِهِ ؟**» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «**مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا**» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٦٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" (٣٢/٥)، والطيالسي في "المسند" (٦٢٨/٢)، والطبراني في "الكبير" (٢٩٧/٢٠)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح خلا رجاء وقد وثقه ابن حبان (٣/٣١١)، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": صحيح (١/١١٢)، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": صحيح (١/١١٢)، من حديث بُرَيْدة بن الحصيب الأسلمي، نحوه، وقال أحمد شاكر في "عمدة التفسير": إسناده صحيح (١/٢٢٣)، نحوه مختصرًا، وقال الألباني في "صحيح الأدب المفرد": حسن (٢٦٠)، بعضهم يذكر فيه قصةً، وبعضهم مختصرًا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٢).

(٧) وعن مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، أَيُّ العَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَتْ: (الدَّائِمُ)، قُلْتُ: مَتَى كَانَ يَقُومُ ؟ قَالَتْ: (كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ)[(١)].

(٨) وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ**»[(٢)].

بَابٌ: خَيْرُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ

(٩) عَنْ مُصْعَبٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ**»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٦١).

(٢) صحيح البخاري (٥٨٦١).

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٢٨٥)، والبيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" (٣٤٢)، والشاشي في "المسند" (٧٣)، من حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، وأخرجه من حديث حذيفة بن اليمان، بلفظه، الطبراني في "المعجم الأوسط" (٤/١٩٦)، والبيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى"، وقال: روى مرفوعًا بأسانيد ضعيفة وهو صحيح من قول مطرِّف بن عبد الله ابن الشخِّير (٢/٣٤)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده حسن (١/٧٢)، وقال الهيثمي المكي في "الزواجر": صحيح (١/٢٣٢)، وقال السفاريني الحنبلي في "شرح كتاب

بَابٌ: خيرُ الزَّادِ التقْوَى، ومَا جاءَ فِي خِيَارِ الأمُورِ

(١٠) عن ابنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلوُنَ، فَإِذَا قَدِمُوْا مَكَةَ سَأَلُواْ النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}[1].

(١١) وَعَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: تلقَّفتُ هذهِ الخُطبَةَ مِن فِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بتبوك سَمِعْتُهُ يقولُ: «**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبرَاهِيمَ ﷺ، وَخَيْرَ السُّننِ سُنَّةُ محمَّدٍ ﷺ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الأُمُورِ عَوَاقِبُهَا، وَشَرَّ الأمُورِ مُحدَثاتُها، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهداءِ، وَأَعمَى الضَّلَالَةِ ضَلَالَةٌ بعدَ الهُدَى، وَخَيْرَ الهُدَى مَا اتُّبِعَ، وَخَيْرَ العَمَلِ مَا يَنْفَعُ، وَشَرَّ العَمَى عَمَى القَلبِ، وَالْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَشَرَّ الْمَعْذِرَةِ عِنْدَ حَضْرَةِ المَوْتِ، وَشَرَّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الجُمُعَةَ إِلَّا نِزَارًا، وَمِنْهُم مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا، وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ، وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفسِ، وَخَيْرَ الزَّادِ زَادُ التَّقوَى، وَرَأسَ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ، وَخَيْرَ مَا أُلْقيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، وَالارْتِيَابَ مِنَ الْكُفرِ، وَالنِّيَاحَةَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالغُلُول مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ،**

الشهاب": إسناده صحيح (٥٦١)، وقال الحسن بن أحمد الرباعي في "فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار": إسناده حسن (٤/٢١٨١) وذكره الألباني في "صحيح الجامع" (٤٢١٤).

(١) صحيح البخاري (١٥٢٣).

وَاَلسُّكْرَ مِنَ اَلنَّارِ، وَالشِّعرَ مَزَامِيرُ إِبْلِيسَ، وَاَلخَمْرَ جَمَّاعَةُ الإِثمِ، وَاَلنِّسَاءَ حَبَائِلُ اَلشَّيْطَانِ، وَاَلشَّبَاب شُعْبَةٌ مِنَ اَلْجُنُونِ، وَشَرَّ اَلكَسْبِ كَسْبُ اَلرِّبَا، وَشَرَّ اَلمَأْكَلِ أَكْلُ مَالِ اَليَتِيمِ ... الحديث»[1].

قوله «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي اَلجُمُعَةَ إِلَّا نِزَارًا»: النَّزْرُ هو الشيءُ القليلُ التافه، والنَّزر أيضًا الإلحاح في المسألة، يقال: نزرتُ فلانًا، أي: ألححت عليه في المسألة، والمعنى: كأنَّهم لا يأتون الجمعة إلا قليلاً، وبعد إلحاح، والله أعلم[2].

وقوله «وَمِنْهُم مَنْ لَا يَذْكُرُ اَللَّهَ إِلَّا هَجْرًا»؛ يُرِيدُ هِجْرانَ الْقَلْبِ وتَرْكَ الإخلاص فِي الذِّكْرِ، فكأَنَّ قَلْبَهُ مُهَاجِرٌ لِلِسَانِهِ غَيْرَ مُواصِلٍ لَهُ. ومنه «وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إلا هَجْراً»[3]؛ يُرِيدُ التَّرْكَ لَهُ والإعراض عَنْهُ. يُقَالُ: هَجَرْتُ الشَّيْءَ هَجْراً إذا تَرَكْتُهُ وأَغفلته[4].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في "معجم الشيوخ"، وقال: حسن غريب لم يُرْوَ إلا بهذا الإسناد (١/٥٦٧)، وُرُوِيَ من حديث ابن مسعود، ذكره السَّيوطي في الجامع الصغير وقال: موقوف (١٦٠٣)، وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة" من رواية زيد بن خالد الجهني (٢٠٥٩)، وفي ضعيف الجامع من رواية أبي الدرداء وعقبة بن عامر (١٢٣٩)، كلهم بطوله وسياقته مع اختلاف ألفاظ.

(٢) انظر لسان العرب: مادة نزر (٥/٢٠٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٤٨) عن أبي الدرداء موقوفًا.

(٤) انظر : لسان العرب: مادة هجر (٥/٢٥١).

بَابٌ: خَيْرُ الخطَّائينَ التَّوابونَ

(١٢) عـن أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ ﷺ، قَـالَ النَّـبِيُّ ﷺ: «**كُـلُّ بَنِـي آدَمَ خَطَّـاءٌ، وَخَيْـرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[١].

بَابٌ: أفضَلُ الأُخُوَّةِ أُخُوَّةُ الإسْلَامِ

(١٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[٢].

(١٤) وفي لفظٍ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ**»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وأحمد (١٣٠٤٩)، باختلاف يسير، وابن ماجه (٤٢٥١) واللفظ له. قال ابن القطان في "الوهم والإيهام": صحيح (٥/٤١٤)، وقال ابن حجر العسقلاني في "بلوغ المرام": إسناده قوي (٤٣٩)، وقال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (٦٢٧٤)، وقال ابن الدَّيْبع في "تمييز الطيب من الخبيث": إسناده قوي (١٣٩)، وقال محمد جار الله الصعدي في "النَّوافح العطرة": حسن (٢٥٥)، وقال الشيخ ابن باز في "مجموع فتاوى ابن باز": صحيح (٢/٢٧)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (٣٤٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٥٦).

(٣) صحيح البخاري (٣٦٥٧).

بَابٌ: أَفْضَلَ الأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ

(١٥) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»[(١)].

بَابٌ: أَفْضَلُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ رُضْوَانُ اللَّهِ وَرُؤْيَةُ وَجْهِهِ تَعَالَى

(١٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ

---

(١) سنن أبي داود: سكت عنه أبو داود [وقد قال في "رسالته لأهل مكة" كل ما سكتُّ عنه فهو صالح]، قال ابن حجر العسقلاني في "تخريج مشكاة المصابيح": "في إسناده رجل لم يسم"، وذكره الألباني في "ضعيف سنن أبي داود" (٤٥٩٩)، وقال الأرنؤوط: حسنٌ لغيره، وهذا إسناد ضعيف. وله شواهدًا، منها عن البراء بن عازب ﷺ، في "مسند أحمد" (١٨٥٢٤)، بلفظ: «أي عرى الإيمان أوثق ؟»، وذكر الأرنؤوط شواهد عديدة، قال: وفي الباب عن معاذٍ في "المسند" (٥/٢٤٧) ولفظه: «أفضلُ الأعمال أن تحب لله وتبغض في الله ...»، وشاهد ثالث من حديث ابن مسعود عند الطيالسي (٣٧٨)، والطبراني في "الكبير" (١٠٥٣١)، والحاكم في "المستدرك" (٢/٤٨٠)، وابن عبد البر في "التمهيد" (١٧/٤٣٠)، ومن وجه آخر عن ابن مسعود عند الطبراني في "الكبير" (١٠٣٥٧). وشاهد رابع من حديث ابن عباس عند الطبراني في "الكبير" (١١٥٣٧) ، والبغوي في "شرح السنة" (٣٤٦٨)، وسلف حديث عمرو بن الجموح مرفوعاً (١٥٥٤٩)، ولفظه: «لا يحق العبدُ حقَّ صريح الإيمان حتى يُحبَّ لله تعالى ويُبغض لله ...».

أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[1].

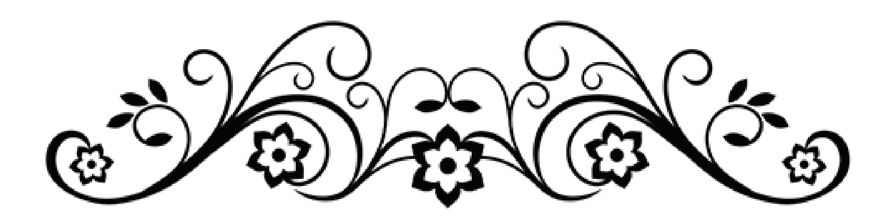
(١٧) وعَنْ صُهَيْبِ بِنِ سِنَانٍ ٱلرُّومِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}** [يونس: ٢٦] قَالَ: **«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الجَنَّةَ ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الحِجَابُ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ»**[2].



---

(١) صحيح البخاري (٦٥٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٨٧)، وأحمد (١٨٩٥٥)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (١١٢٣٤)، و"التوحيد" لابن خزيمة [أشار في المقدمة أنه صحَّ وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]، وصحَّحَّه ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٦/٤٤٩)، وقال ابن رجب في "سير الدُّلجة": صحيح (٤/٤٣٢)، وقال ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري": له شاهد (١١/٤٣٠)، وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٢٥٥٢)، وغيرهم، باختلاف يسير، وبعضهم يختصره.



الفصل الثاني

اَلْخَيْرِيَّةُ فِي الصَّلاةِ

بَابٌ: خَيْرُ مَوْضُوعٍ وَخَيْرُ الْعَمَلِ اَلصَّلاةُ

(١٨) عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اِسْتَقِيمُوا تُفْلِحُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةُ، ولا يُحافظُ على الوُضوءِ إلا مؤمنٌ**»[1].

(١٩) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنِ شاء استقل ومن شاء اسْتَكْثَر**»[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٩)، والطبراني (٨١٢٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٨٠٤)، باختلاف يسير، من حديث أبي أمامة ﷺ، وقال ابن عبدالبر في "التمهيد": يتصل مسنداً (٢٤/٣١٨)، وصحَّحَه السَّيوطي في "الجامع الصغير" (٩٨٩) وفيه زيادة «ونِعما إن اِسْتَقَمْتَم»، ومثله ذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (١/١٠٦)، وذكره الألباني في "إرواء الغليل" من حديث ثوبان ﷺ، وهذا لفظه، وقال: إسناده صحيح إلى ابن ميسرة (٢/١٣٦).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٤٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه الطبري في "تاريخه" (٩/١٢٠)، وابن حبان (٣٦١)، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٧/٢٤٤)، مطولاً، من حديث أبي ذر ﷺ، وصحَّحَه ابن الملقن في "شرح البخاري" (٨/١٦٨)، وقال ابن

بَابٌ: خَيْرُ صَلاةِ الرَّجُلِ الْمَكْتُوبَةُ

(٢٠) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ عز وجل قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الموْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1].

هذا الحديثُ يدلُّ على أن أداءَ الفرائض التي أمرَ الله عز وجل بها أحبُّ إليه من النوافلِ، وإن كانت النوافل تُقرِّبُ العبدَ من ربهِ بعدَ الفرائضِ؛ ولكن هذا يكون بعد الواجبات والفرائض، ومن هنا فليس لمسلم أن ينشغل بالنوافل عن الفرائض.

حجر في "تلخيص الحبير" -عن رواية أبي ذر ﷺ-: مشهورٌ وله شاهدٌ بسندٍ ضعيف (٢/٥١١)، وقال ابن الملقن في "تحفة المحتاج": صحيح أو حسن [كما اشترط على نفسه في المقدمة (١/٤٢٢)، -رواية أبي ذر ﷺ-، وقال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (٥١٦٣)، -رواية أبي هريرة ﷺ-، وقال محمد جار الله الصعدي في "النوافح العطرة": صحيح (١٨٢)، وقال الألباني في "صحيح الجامع": حسن (٣٨٧٠).

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

بَابٌ: خَيْرُ الصَّلاةِ مَا كَانَتْ عَلَى وَقْتِهَا

(٢١) عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﵁، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[١].

قوله «لوقتها»: اللام تفيد الاستقبال، مثل قول الله تعالى **{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}** أي مستقبلات عدتهن، وقيل اللام للابتداء لقوله تعالى **{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ}**، والمراد من هذين المعنيين هو تحقق دخول الوقت ليقع الأداء[٢].

والحديثُ فيه دلالةٌ على أنَّ أعمالَ البرِّ يَفْضُلُ بعضُها بعضاً عند الله تعالى، فأداءُ الصلاةِ على وقتها من أحبِ الأعمالِ إلى الله عز وجل[٣]، وعدمُ أداءِ الصلاةِ لأول وقتها هو تضيعٌ لها.

وقد يقول قائل: هل يوجد تعارض بين هذه الأحاديث وبين الأحاديث الأخرى التي الايمان بالله أو الحج المبرور كأفضل الأعمال ؟!!

الجواب: قال العلماء: اختلف الجواب في ذلك لاختلاف أحوال السائلين، بأن علَّم النبي ﷺ كلَّ قومٍ وما يحتاجون إليه، وبما هو لائق بهم، أو قد يكون بسبب اختلاف الأوقات، بأن يكون هذا العمل أفضل منه في غيره؛ فقد كان الجهاد في أول أمر الإسلام أفضل من أي شيء، فهو السبيل إلى التمكين[٤].

---

(١) صحيح البخاري (٧٥٣٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/٢).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (١٥٧/٢).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/٢).

وقال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث محمولة على الأعمال البدنية، وأراد بذلك الاحتراز عن الإيمان، لأنه من أعمال القلوب، وبهذا لا يكون هناك تعارض بين الأحاديث[1].

بابٌ: مَا جَاءَ فِي خَيْرِيةِ تَعْجِيلِ اَلْمَغْرِبِ قَبلَ اشتباكِ النُّجُومِ

(٢٢) عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو أَيُّوبَ غَازِيًا وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ عَلَى مِصْرَ فَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوب، فَقَالَ: لَهُ مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ يَا عُقْبَةُ ؟ فَقَالَ: شُغِلْنَا، قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ - أَوْ قَالَ: عَلَى الْفِطْرَةِ - مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ**»[2].

قوله: (تَشْتَبِكَ النُّجُومُ) قال ابن الأثير : "اشتبكت النجوم أي: ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها"[3].

قال العيني: "وجه التمسك بالحديث: أن التأخير لما كان سببًا لزوال الخير كان التعجيل سببًا لاستجلابه"[4].

---

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: (١٦٣/١).
(٢) سنن أبي داود: (٤١٨)، وقال الألباني: "حسن صحيح".
(٣) النهاية في غريب الحديث: (٢/ ٤٤١).
(٤) شرح أبي داود للعيني: (٢/ ٢٨٥).

بَابٌ: خَيْرُ صَلاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ إلا الْمَكْتُوبَةُ

(٢٣) عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: احْتَجَرَ[١] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً[٢]، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا البَابَ[٣]، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاَةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلاَةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ**»[٤].

قوله «احتجر»: أي اتخذ حجرة.

وقوله «حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً»: يقصد به ثوباً أو حصيراً قطع به مكاناً من المسجد واستتر وراءه.

وقوله «حصبوا الباب»: رموا الباب بالحصاة الصغيرة تنبيهاً له لظنهم أنه نسي.

وفي روايةٍ أخرى أن النبيَّ ﷺ قال: «**عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْجَمَاعَةَ**»[٥].

---

(١) انظر: "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير الجزري (٣٤١/١).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطّال (٢٩٥/٩).

(٣) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني (٦٩/٩).

(٤) صحيح البخاري (٦١١٣).

(٥) سنن الدارمي (٨٦٢/٢).

قولُه ﷺ «خيرُ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلا المكتوبة» قال النووي: هذا عامٌ يرادُ به جميع السنن الرواتب التابعة للفرائض؛ باستثناءِ النوافلِ التي يستدلُ بها على شعائر الإسلام مثل: صلاة العيد، والكسوف، والاستسقاء، وغيرها[1].

بَابٌ: أَفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ الْقُنُوتِ

(٢٤) عن عبد الله بن حبشي الخثعمي ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ أيُّ الأعمالِ أفضَلُ ؟ قالَ: «**إيمانٌ لا شَكَّ فيهِ، وجِهادٌ لا غُلولَ فيهِ، وحجَّةٌ مبرورةٌ**»، قيلَ فأيُّ الصَّلاةِ أفضلُ ؟ قالَ: «**طولُ القنوتِ**» قيلَ فأيُّ الصَّدقةِ أفضلُ ؟ قالَ: «**جُهْدُ المُقِلِّ**» قيلَ فأيُّ الهجرةِ أفضلُ ؟ قالَ «**من هجرَ ما حرَّمَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ**» قيلَ فأيُّ الجِهادِ أفضلُ ؟ قالَ: «**من جاهدَ المشركِينَ بمالِهِ ونفسِهِ**» قيلَ: فأيُّ القتلِ أشرفُ ؟ قالَ: «**من أُهَرِيقَ دمُهُ وعُقِرَ جوادُهُ**»[2].

(٢٥) وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ**»[3].

---

(١) انظر: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (٦/٧٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه وسكت عنه (١٤٤٩)، والنَّسائي في السنن الصغرى (٢٥٢٦)، قال الدارقطني في "الإلزامات والتتبع": من رسمهما [أي البخاري ومسلم] (١٠٢)، وقال الوادعي في "الإلزامات والتتبع": على شرط مسلمٍ (١٠٢)، وقال الوادعي في "أحاديث معلة": سنده رجال الصحيح، ولكن الحديث قد اختلف فيه على عبيد بن عمر (١٨٠)، وذكره الألباني في صحيح سنن النَّسائي (٢٥٢٥).

(٣) صحيح مسلم (٧٥٦).

قال الإمامُ النَّوَوِيُّ: "المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت"(١).

بَابٌ: خَيْرُ اَلصَّلَاةِ بَعْدَ اَلفَرِيضَةِ صَلاةُ اَللَّيلِ

(٢٦) عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ**»(٢).

بَابٌ: رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(٢٧) عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(٣).

مواظبةُ النبي ﷺ على ركعتي الفجر، وحثه على أداءهما يدل على شرف تلك الركعتين، وفي الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتَيِ الفَجْرِ)(٤).

الركعتين هما سنة الفجر، والخير في تلك الركعتين أفضل من نعيم الدنيا وزهرتها.

---

(١) شرح مسلم (٢/٤٠٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٨١٢).

(٣) صحيح مسلم (١٧٢١).

(٤) صحيح البخاري (١١٦٩).

بَابٌ: صَلاةُ الْوَتْرِ خَيْرٌ مِنْ حُمْرِ النَّعَمَ

(٢٨) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ؛ الْوِتْرُ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ»**(١).

بَابٌ: أَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ

(٢٩) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: **«أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا»**(٢).

بَابٌ: أَحَبُّ الصَلاةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَثُرَ عَلَيْهَا الْمُصَلُّونَ

(٣٠) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ، فَقَالَ: **«أَشَاهِدٌ فُلَانٌ»**، قَالُوا: لَا، قَالَ: **«أَشَاهِدٌ فُلَانٌ»**، قَالُوا: لَا، قَالَ: **«إِنَّ هَاتَيْنِ**

---

(١) سنن الترمذي (٤٥٢)، قال الذهبي في "تلخيص العلل المتناهية": إسناده صالح (١٥٢)، وقال ابن الملقن في "البدر المنير": له طرق (٤/٣١٠)، وقال العيني في "عمدة القاري": إسناده صحيح (٧/١٧)، وقال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (١٧٥١)، وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي"، وقال: صحيح دون قوله: «هي خير لكم من حمر النعم»، وقال الشيخ ابن باز في "حاشية بلوغ المرام" (٢٦٤): بإسنادين أحدهما صحيح عن عمرو بن العاص، عن أبي بصرة الغفاري بلفظ حديث خارجة [هذا] أما الثاني فضعيف.

(٢) صحيح البخاري (١١٣١).

الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا، وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكَبِ وَإِنَّ الصَّفَّ الأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»[1].

بَابٌ: خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ

(٣١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ»[2].

بَابٌ: صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا؛

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، وسكت عنه فهو صالح (٥٥٤)، واللفظ له، والنَّسائي (٨٤٣)، وأحمد (٢١٢٦٥)، وقال الصنعاني في "العدة على الإحكام": له شاهد قوي (٩/ ٢) مختصرًا، وذكره الألباني في "صحيح سنن أبي داود"، وقال: حسن (٥٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود، وسكت عنه، فهو صالح (٦٧٢)، والبزار (٥١٩٥)، وابن خزيمة (١٥٦٦)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده حسن (١/٢٣٤)، مطولاً، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": إسناده حسن (٢/٩٣)، وقال السفاريني الحنبلي في "كشف اللثام": إسناده حسن (٢/٢٣٩)، وذكره الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٦٧٦)، بعضهم بلفظه وبعضهم مطولاً.

أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»[1].

بَابٌ: خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ مُقدَّمُهَا ، وَخَيْرِ صُفُوفِ النِّسَاءِ مُؤَخَّرُهَا

(٣٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ مُقَدَّمُهَا، وَشَرُّهَا مُؤَخَّرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ مُؤَخَّرُهَا، وَشَرُّهَا مُقَدَّمُهَا»**[2].

بَابٌ: خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرَ بُيُوتِهِنَّ

(٣٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ بُيُوتِهِنَّ»**[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٤) باختلاف يسير، وابن ماجه (١٠٠١) واللفظ له، وأحمد (١٤١٥٥) مطولاً، قال البوصيري في "اتحاف الخيرة المهرة": إسناده حسنٌ (٢/١٤٥)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (٨٢٧).

(٣) أخرجه أحمد (٢٦٥٨٤)، وابن خزيمة (١٦٨٣)، والحاكم (٧٥٦)، قال الذهبي في "المهذب": إسناده صويلح (٢/١٠٦٥)، وقال السفاريني الحنبلي في "شرح كتاب الشهاب": إسناده حسن (٥٤٨)، وقال الشوكاني في "نيل الأوطار": في إسناده ابن لهيعة وله ما يشهد له (٣/١٦١)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه لـ "المحلى": إسناده حسن (٣/١٣٣) وذكره الألباني في "صحيح الجامع" (٣٣٢٧).

(٣٥) وعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا**»[١].

بَابٌ: صلاةُ الجَمَاعَةِ أفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الفَرْدِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا

(٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا**»[٢].

بَابٌ: خَيْرُ صلاةِ اللَّيْلِ آخِرُه

(٣٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى المسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: (إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلَ) ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٧٠) واللفظ له، وابن خزيمة (١٦٨٨)، والطبراني (٣٤١/٩) (٩٤٨٢)، قال النووي في "خلاصة الأحكام": صحيحٌ على شرط مسلم (٢/٦٧٧)، وحسَّنه ابن حجر في "تخريج مشكاة المصابيح" (١/٤٦٧) وصحَّحه السَّيوطي في "الجامع الصغير" (٥٠٧٤)، وذكره الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٥٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٨) مطولاً، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له.

أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: (نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ) يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ[1].

بَابٌ: أمُّ الْكِتَابِ فِي الصَّلاةِ تُجْزِئُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ أَفْضَلُ

(٣٨) عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: (فِي كُلِّ صَلَاةٍ قِرَاءَةٌ فَمَا أَسْمَعَنَا النَّبِيُّ ﷺ، أَسْمَعْنَاكُمْ، وَمَا أَخْفَى مِنَّا، أَخْفَيْنَاهُ مِنْكُمْ، وَمَنْ قَرَأَ بِأُمِّ الْكِتَابِ فَقَدْ أَجْزَأَتْ عَنْهُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ أَفْضَلُ)[2].

بَابٌ: الوُضُوءُ يَوْمُ الجُمُعَةِ يُجْزِئُ والغُسْلُ أَفْضَلُ

(٣٩) عَنْ أَنَسِ بِنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَمَنِ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ»**[3].

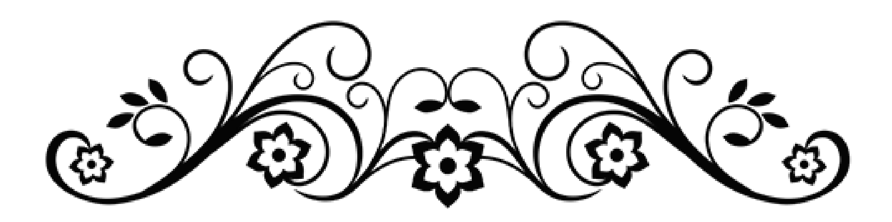


---

(١) صحيح البخاري (٢٠١٠).

(٢) صحيح مسلم (٣٩٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٠٩١) باختلاف يسير، والطيالسي في "المسند" (٢٢٢٤)، والبزار (٦٦٦٩) واللفظ لهما. وروي من حديث سمرة بن جندب ﷺ، في سنن أبي داود (٣٥٤) وسكت عنه فهو صالح، والترمذي في "سننه"، وقال: حسن (٤٩٧)، والنَّسائي في "سننه"، وقال: الحسن عن سمرة كتابًا ولم يسمع منه إلا حديث العقيقة (١٣٨٠)، والبغوي في "شرح السنة"، وقال: حسن (١/٤٣١)، وابن دقيق العيد في "شرح العمدة": المشهور من سنده صحيحًا على مذهب بعض أصحاب الحديث (٢/٥٠٣)، وقال ابن الملقن في "خلاصة البدر المنير": صحيح على شرط البخاري (١/٢١٨)، وحسَّنه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٣٥٤)، وروي عن غيرهما من الصحابة.



الفصل الثالث

الخَيْرِيَّةُ فِي الصِّيَامِ

بَابٌ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لا عِدْلَ لَه

(٤٠) عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»(١).

بَابٌ: أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللّهِ الُمحَرَّمِ وَشَعْبَان

(٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ؛ صَلَاةُ اللَّيْلِ**»(٢).

---

(١) سنن النَّسائي (٢٢٢٢)، ومسند أحمد (٢٢١٤٩)، وذكره الألباني في "صحيح سنن النَّسائي" (٢٢٢٢)، وابن حبان في "صحيحه"، وقال: طريقه محفوظ (٣٤٢٦)، وقال الهيتمي المكي في "الزواجر": صحيح أو حسن (١/١٩٧)، وقال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في كتاب "الحديث": إسناده حسن (١/٥٥٧)، وقال ابن باز في "حاشية بلوغ المرام": إسناده صحيح (٤١٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٨١٢).

نِسبةُ النبيِّ ﷺ الشهرَ إلى اللهِ عز وجل، هو من باب التشريف والتعظيم لهذه الشهور، وفي الحديثِ تصريحٌ بأن شهرَ الله المحرَّم هو أفضلُ شهورِ الصوم، والأشهر الحرم هي الأشهر التي حُرِّم فيها القتال وهي ذو القعدة، ذو الحِجة، محرم، ورجب.

(٤٢) وعن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قالت: "كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ: شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ"[(١)].

وخصَّ النبيُّ ﷺ شهرَ شعبان بالذكرِ لأسبابٍ، منها: ما وضَّحَه الحديث:

(٤٣) عن أُسَامَةِ بنِ زَيْدٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «**ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، وسكت عنه فهو صالح (٢٤٣١)، والنَّسائي في "السنن الصغرى" (٢٣٢٢)، وابن خزيمة في "صحيحه" (١٩٣٤)، والحاكم في "المستدرك"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه (١٥٢٣)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": لا ينزل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما (٢/١٣١)، وقال الشيخ ابن باز في "حاشية بلوغ المرام": إسناده جيد (٤٢٠)، وذكره الألباني في "صحيح سنن أبي داود".

(٢) أخرجه النَّسائي في "السنن الكبرى" (٣/١٧٦)، والصغرى (٢٣٥٧) باختلاف يسير، وأحمد (٢١٧٥٣) مطولاً، وقال العيني في "نخب الأفكار": طريقه حسن (٨/٤٥٣)، وقال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في "الحديث": إسناده جيد (٢/٤٨٨)، وحسَّنه الألباني في "صحيح سنن النَّسائي" (٢٣٥٦).

وقد يستشكل البعض سؤالاً يقول: كيف أكثرَ النبيُّ ﷺ من الصيام في شهر شعبان في حين أن الحديث الآخر يفيد أن صوم المحرَّم أفضل ؟

يجاب عن ذلك: احتمال أنه ﷺ لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر حياته قبل التمكن من صومه، أو لعلَّه كان يعرض له فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه[1].

بَابٌ: أفضلُ الصِّيَامِ صِيَامُ نَبِيِّ اللّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم

(٤٤) عن عَبْدِ اللَّهِ بنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: «**فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدّهْرِ**»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «**فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ**»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «**فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ**»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ «**لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**»[2].

يدلُ الحديثُ على أن التعمقَ في العبادةِ والإجهادَ للنفسِ مكروهٌ، لاسيما الصيامُ الذي فيه إضعافٌ للنفسِ، ولقد نهى النبيُّ ﷺ عن الإضرارِ بالنفسِ، والحملِ عليها، وقال ﷺ «**لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ**»[3]، وإن استطاع في بداية أمره، فلن

---

(١) انظر: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: (٢/٤٠٢).

(٢) صحيح البخاري (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩).

(٣) صحيح البخاري (١٩٧٩).

يستطيع في آخر عمره، كما جاء عن عبد الله بن عمر حين بلغ من العمر ما بلغ ليتني أخذت بقول رسول الله ﷺ. وفي روايات قال: (لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي)[1]، وكما أن لله حقٌّ على العبد في العبادة والطاعة كذلك الأهل والنفس لكل واحد منهما حق، ومن أجل التوفيق بين ذلك كلِّه، وعدم الوقوع في ظلم النفس أو الأهل، دلَّنا رسولُ الله ﷺ على أفضل أنواع الصيام وهو صيام داود -عليه السلام «**صُم يوماً، وأفطر يوماً**»، فلا صومَ أفضل من صيام داود عليه السلام.

المراد بقول رسول الله ﷺ «صم من الشهر ثلاثة أيام»، أن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر.

ولكن: هل هذا يقتضي المساواة مع صيام داود عليه السلام ؟

يُجاب: أن المثليةَ لا تقتضي المساواة من كل وجه، فيصدق على من صام الثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر على المجاز وليس على الحقيقة، فيكون الأجر على أصل العمل؛ فالشرع يأبى المساواة في الثواب بين من صام صيام داود عليه السلام، وبين من صام من الشهر ثلاثة أيام[2].

وإن قيل أن هناك تعارضاً بين حديث رسول الله ﷺ بأن أفضل الصيام بعد رمضان هو شهر الله المحرم؛ وبين قول رسول الله ﷺ إن أحب الصيام إلى الله هو صوم داود عليه السلام- صوم يومٍ، وأفطر يوم ؟

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩) واللفظ له في حديث طويل.

(٢) انظر: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٣/٤٠٦).

يُجاب على ذلك: بأن صومَ المحرَّم أفضل الأوقات التي يصوم فيها المرء تطوعاً، فهذا صومٌ خاصٌ في وقتٍ من الدهر خاص، وصومُ يومٍ وإفطارُ يومٍ هذا على الدوام، لذلك كان من أحب الأعمال لله عز وجل[1].

مسألةٌ أخرى: إنْ قالَ آخر كيفَ وردَ في الأحاديث المقبولة (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لاَ يَصُومَ مِنْهُ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لاَ يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا ...)[2]، وفي نفس الوقت يعدل عن صيام داود الذي هو أحب إلى الله وأفضل ؟

يُجاب عن هذا: أحدهما: أن الظاهر من هذا الفعل أنه قد كان يصوم بقدر ما يفطر، فهذا مثل صوم داود.

والثاني: أنه كان في مقام هو أعلى المقامات، وهو الرضا بالأقدار، فكان يتقلب فيما يقلبه الحق -عز وجل- فيه من غير اختيار لنفسه، فإذا ألهمه الصوم أو لم يُقَدَّر له ما يأكل قال: «إني إذن صائم»[3].

(١) انظر: "شرح مشكل الآثار" للطحاوي: (٣/٢٩٣).

(٢) صحيح البخاري (١٩٧٢).

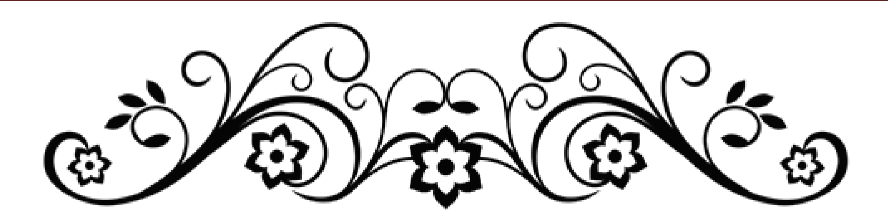
(٣) كشف مشكل حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢/٣٦٨).

بَابٌ: أحَبُّ اَلْعِبَادِ إِلَى اَللّهِ تَعَالَى أعْجَلُهُمْ فِطْرًا

(٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا**»(١).



(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن غريب (٧٠٠)، وابن حبان في "صحيحه" (٣٤٢٣) وقال البغوي في "شرح السنة": حسن غريب (٣/٤٦٩) وقال أحمد شاكر في "تحقيق المسند": إسناده صحيح (١٦/١٥٤)، وقال ابن باز في "حاشية بلوغ المرام": سنده حسن (٤٠٥) وذكره الألباني في "ضعيف الترمذي" (٤٠٥).



الفصل الرابع

الخَيْرِيَّةُ فِي اَلصَّدَقَاتِ وَاَلزَّكَوَاتِ

بَابٌ: خَيْرُ مَاَ يُخَلِّفُ الرَّجُلُ وَلَدٌ صَاَلِحٌ أَوْ صَدَقَةٌ جَاَرِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ

(٤٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ**»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤١) واللفظ له، وابن خزيمة (٢٤٩٥)، وابن حبان (٩٣)، قال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح (١/٧٩)، وصحَّحَّه الدمياطي في "المتجر الرابح" (٢٣)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (١٩٩).

بَابُ: خَيْرُ اَلصَّدَقَةِ اَلْمَنِيحَةُ تَغْدُو بِأَجْرٍ وَتَرُوحُ بِأَجْرٍ

(٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**خَيْرُ اَلصَّدَقَةِ الـمَنِيحةُ تَغْدُو بِأَجرٍ، وَتَرُوُحُ بِأَجْرٍ، ومَنِيحَةُ اَلنَّاقةِ كَعَتَاقَةِ الأَحْمَرِ، وَمَنِيحَةُ اَلشَّاةِ كَعَتَاقَةِ اَلأَسْوَدِ**»[1].

يعني أن من منح ناقةً، كان كمن أعتق عبدًا أحمرَ، ومن منحَ شاةً كان كمن أعتق عبدًا أسودَ، لأن العبيدَ الحُمْرِ أرفعُ قيمةً من العبيدِ السُّود، فيستفاد أن منيحة النَّاقةِ أفضلُ مِنْ مَنيحةَ الشَّاةِ[2].

(٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**نِعْمَ المَنِيحَةُ اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةً، وَالشَّاةُ الصَّفِيُّ تَغْدُو بِإِنَاءٍ، وَتَرُوحُ بِإِنَاءٍ**» حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، وَإِسْمَاعِيلُ، عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: «**نِعْمَ الصَّدَقَةُ**»[3].

قوله «المنيحة» هِي النَّاقة أَو الشَّاة تعار للبنها ثمَّ تسترد[4].

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٠٧)، بنحوه، وصحيح مسلم (١٧٥٥)، دون الشطر الآخير «ومنيحة الناقة إلخ»، وأخرجه أحمد في مسنده (٨٥١٩) وهذا لفظه، وقال أحمد شاكر في "تحقيق المسند": إسناده صحيح (١٦/٢٨٦)، وضعَّف إسناده الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٢٥٨٨).

(٢) الفتح الرَّبَّاني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني" للساعاتي (٩/١٦٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٢٩)، وصحيح مسلم (١٧٥٥).

(٤) الفائق في غريب الحديث (١/١٤٥).

وقوله «اللقحة» الناقة المرية وهي التي تمري أي التي تحلب وجمعها لقاح[1].

وقوله «الصفي» الناقةُ الكثيرة اللَّبن[2].

وقوله «تغدو بإناء وتروح بإناء» تحلب إناء بالغدو وإناء بالعشي.

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلصَّدَقَةِ جَهْدُ اَلْمُقِلِّ

(٤٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**طُولُ الْقِيَامِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**جَهْدُ الْمُقِلِّ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ: «**مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ**»[3].

---

(١) غريب ما في الصحيحين (٣٥٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود، وسكت عنه فهو صالح (١٤٤٩)، والدارمي في "سننه" (١٤٤٤)، والنَّسائي في "السنن الصغرى" (٢٤٩١)، وقال الدارقطني في "الإلزامات والتتبع": من رسمهما [أي البخاري ومسلم] (١٠٢)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٢/٢٦٠)، وقال ابن حجر العسقلاني في "نتائج الأفكار": حسن (٢/١٠٥)، وقال الوادعي في "الإلزامات والتتبع": على شرط مسلم (١٠٢).

بَابٌ: خَيْرُ اَلصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنَى

(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اَللهِ ﷺ: «**خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأ بِمَنْ تَعُوْلُ**»[1].

(٥١) وفي لفظٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اَللهِ ﷺ: «**خَيْرُ اَلصَّدَقَةِ مَا بَقِيَ غِنَىً، وَالْيَدُ اَلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اَليَدِ اَلْسُّفْلَى، وَابْدَأ بِمَنْ تَعُوْلُ**»[2].

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلصَّدَقَةِ خِدْمَةٌ أَوْ ظِلُّ فُسْطَاطٍ أَوْ طَرُوْقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اَللّهِ تَعَالَى

(٥٢) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ ﷺ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**خِدْمَةُ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ ظِلُّ فُسْطَاطٍ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[3].

---

(١) صحيح البخاري (٥٣٥٦)، ومسلم (١٠٤٢)، بلفظ مختلف.

(٢) صحيح البخاري (٥٣٥٥).

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه" (١٦٢٦) ، والحاكم في "مستدركه"، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢٤٦٦) ، وسعيد بن منصور في "سننه" (٢٤٠٧)، والطبراني في "الكبير" (٢٥٥)والطبراني في "الأوسط" (٣٢٩٦)، وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي" وقال: حسن (١٦٢٦) وله شواهد من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه الترمذي في "جامعه" (١٦٢٧)، وحديث سليمان بن عمر، أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٢٤٠٨).

بَابٌ: أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا اَلطَّعَامُ

(٥٣) عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا تُنْفِقُ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِهَا شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الطَّعَامَ ؟ قَالَ: «**ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلِ أَمْوَالِنَا**»[1].

بَابٌ: خَيْرُكُم مَنْ أَطْعَمَ اَلطَّعَامَ

(٥٤) عَنْ صُهَيْبٍ اَلرُّومِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: لِعُمَرَ: أَمَّا قَوْلُكَ اكْتَنَيْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَنَّانِي أَبَا يَحْيَى، فَأَمَّا قَوْلُكَ فِيكَ سَرَفٌ فِي الطَّعَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، أَوِ الَّذِينَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ**»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٥١١٥) ، وابن ماجه في "سننه" (٢٧١٤)، والبيهقي في "سننه الكبير" (١٢٦٦٦)، والدارقطني في "سننه" (٤٠٦٦)، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٢١٤٤)، بعضهم مطولاً وبعضهم مختصرًا، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه"، وقال: حسن (١٨٧٣).

(٢) مسند أحمد (٢٣٣١٨)، وأخرجه الحاكم، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٧٨٠٧)، وحسَّنَ إسناده ابن كثير في "جامع المسانيد والسنن" (٥٣٥٨)، وقال ابن حجر العسقلاني في "الإمتاع": حسن (١/١٩٠)، وفي "فتح الباري": جاء من طرق يقوي بعضها بعضاً (٤/٤٨٢) مختصرًا، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" مختصرًا على سبب التسمية (٣٧٣٦)، وضعَّف إسناده الأرنؤوط في تعليقه على "المسند".

(٥٥) وفي لفظ عن صُهَيْبٍ ﷺ، عن اَلنَّبِي ﷺ قال: «**خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ**»[(١)].

(٥٦) وعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ «**خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ**»[(٢)].

بَابٌ: أَعْظَمُ اَلصَّدَقَةِ أَجْرًا صَدَقَةُ اَلصَّحِّيحِ اَلشَّحِيحِ

(٥٧) عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ: «**أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ**»[(٣)].

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلرِّقَابِ أَغْلاهَا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا

(٥٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ**»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**أَعْلاَهَا ثَمَنًا،**

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٧٤)، والحاكم في "مستدركه" (٥٧٤٩)، وابن ماجه في "سننه (٣٧٣٨) ، وأحمد في "مسنده" (١٩٢٤٥)، وذكره الألباني في "صحيح الجامع" من حديث صهيب (٣٣١٨)، وحسَّن إسناده كذلك في "السلسلة الصحيحة" (١/١١٠)، وعزاه لابن عساكر وقال: وله شواهد من حديث جابر وغيره، عند ابن عساكر، يرتقي بها الحديث إلى درجة الصحة.

(٢) جزء لوين ولله الحمد والمنة: وإسناد متصل، ورجاله ثقات (٦٢)، ويشهد له حديث صهيب السابق.

(٣) صحيح البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢).

وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ: «**تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ**»: قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ: «**تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ**»(١).

قوله «أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟» جمع رقبة، وهو الرقيق، والمراد: أي عتق الرقيق أفضل ؟.

بَابٌ: خَيْرُ الصَّدَقَةِ سُقْيَا الْمَاءِ

(٥٩) عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ، أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**سَقْيُ الْمَاءِ**» قَالَ: فَتِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: مَنْ يَقُولُ تِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ قَالَ: الْحَسَنُ(٢).

(٦٠) وفي لفظ عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟، قَالَ: «**الْمَاءُ**»، قَالَ: فَحَفَرَ بِئْرًا، وَقَالَ: هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ (٣).

---

(١) صحيح البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٢٤٩٦)، وابن حبان في "صحيحه" (٣٣٤٨)، والحاكم في "مستدركه"(١٥١٦)، والنَّسائي في "المجتبى" (٥/٣٦٦٦)، وأبو داود في "سننه" (١٦٧٩)، ومسند أحمد (٢٣٨٤٥)، وذكره الألباني في "صحيح سنن النَّسائي" (٣٦٦٨)، وصحَّحَه الأرنؤوط. وله شواهد من حديث عبد الله بن عباس، أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١٠١١)، ومن حديث أنس بن مالك، أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٢٠٥٦).

(٣) هذا لفظ أبي داود في "سننه" (١٦٨١).

بَابٌ: أَفْضَلُ النَّفَقةِ دِينارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالَهَ ثُمَّ عَلَى دَابَّتِهِ ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ

(٦١) عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ**» قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: "وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا، مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ، يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، وَيُغْنِيهِمْ"[(١)].

بَابٌ: اَليَدُ اَلعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ اَليَدِ السُّفلى

(٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**»[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم (٩٩٤)

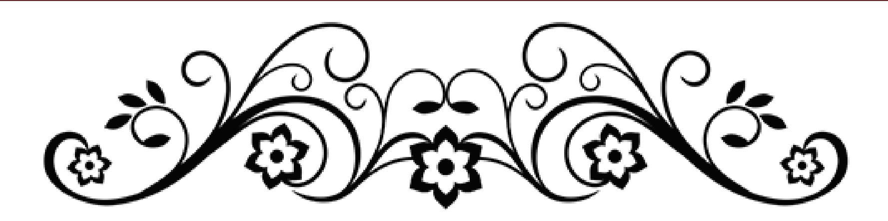
(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٦)و(١٤٢٨)، ومسلم (١٠٤٢) وهذا لفظه.

بَابٌ: خَيْرُكُنَّ أطوَلُكُنَّ يَدًا

(٦٣) عَنْ مُنْيَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ فَقَالَ يَوْمًا: «**خَيْرُكُنَّ أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**». فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى الْجِدَارِ فَقَالَ: «**لَسْتُ أَعْنِي هَذَا وَلَكِنْ أَصْنَعُكُنَّ يَدَيْنِ**»(١).



(١) مسند أبي يعلى، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية (٢/٤١١١) ومواضع أخرى، ورمز له السَّيوطي: صح (٧٢٦٠)، وحسَّن إسناده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٢٥١)، وقال الشوكاني في "دَرِّ السحابة": إسناده رجاله رجال الصحيح (٢٥٩)، وقال البوصيري في "الإتحاف": له شاهد (٣/٣٨)، وضعَّفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٢٩٢١).



الفصل الخامس

الخَيْرِيَّةُ فِي اِلحجِّ وَالْعُمْرَةِ

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلأَعْمَالِ بَعْدَ اَلإِيْمَانِ وَاَلجِهَادِ الحَجُّ

(٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: «**جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»(١).

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلْحَجِّ اَلْعَجُّ وَاَلْثَّجُّ

(٦٥) عن أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ ﷺ أَنّ النّبِيّ ﷺ سُئِلَ أَيّ الْحَجّ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ «**الْعَجُّ وَالثّجُّ**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٢٧)، وابن ماجه (٢٩٢٤) باختلاف يسير، والدارمي (١٧٩٧) واللفظ له، قال ابن كثير في "إرشاد الفقيه": في إسناده انقطاع، رواه الطبراني عن أبي بكر فاتصل الحديث (٣١٨/١) وقال ابن الملقن في "البدر المنير": له طرق (٦/١٥٥)، وله شاهد من حديث ابن مسعود، قال البوصيري في "الاتحاف" عنها: له شاهد (٣/١٧٨)، وله شاهد من حديث ابن

قوله «الْعَجّ» رَفْعُ الصّوْتِ بِالتّلْبِيَةِ.

وقوله «الثّجُ» إرَاقَةُ دَمِ الْهَدْيِ ليثج الدم من المنحر.

بَابٌ: أفضلُ جِهَادِ النِّسَاءِ حَجٌ مَبْرُورٌ

(٦٦) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ ؟ قَالَ: «**لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[1].

في الحديث دلالة على أن النساء يُشاركن في جهاد الأعداء، لكن أفضل جهاد لهن كما أخبر رسول الله ﷺ هو الحج المبرور.

وقيَّد النبيُ ﷺ الحجَ بالمبرور–الذي لا يخالطه شيء من المآثم– لأنه شرط في القبول لقول الله تعالى {**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**}[سورة البقرة: ١٩٧].

(٦٧) وفي الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»[2].

عمر، حسَّنه ابن حجر في "تخريج المشكاة" (٣/٤٥) وصحَّحه السَّيوطي في "الجامع" عن الصحابة الثلاثة أبي بكر وابن مسعود وابن عمر (١٢٤٣) وأخرجه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٨٢٧)، وضعَّفه آخرون.

(١) صحيح البخاري (١٥٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠).

وقد سمَّى النبيُ ﷺ الحجَّ جهادًا؛ لأن المرء يُجاهد نفسه فيه بالكف عن شهواتها، والشيطان، ودفع المشركين عن البيت باجتماع المسلمين إليه من كل ناحية[1].

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلْعُمْرَةِ عُمْرَةُ رَمَضَانَ

(٦٨) عن ابْن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ: «**مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا ؟**» قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاضِحٍ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِحُ عَلَيْهِ الأرض، قَالَ: «**فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً**» وفي رواية لمسلم: «حَجَّةً مَعِيْ»[2].

قولها: (نَاضِحَانِ) يعني بعيران.

وقولها: (نَنْضِحُ عَلَيْهِ) أي نسقي عليهما.

بَابٌ: الحَلْقُ أَفْضَلُ مِنَ اَلتَّقْصِيرِ

(٦٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ**» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ**» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**وَالْمُقَصِّرِينَ**»، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ:

---

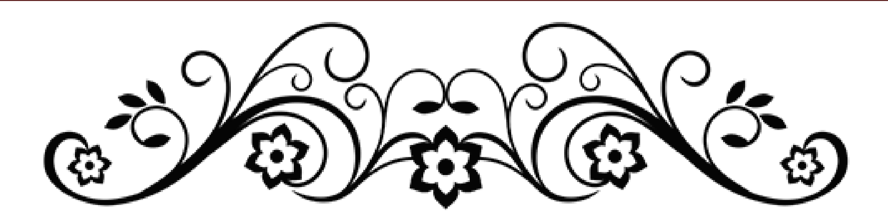
(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩/١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٦٣)، صحيح مسلم (١٢٥٦) واللفظ له.

«**رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ**» مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، قَالَ، وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، وَقَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «**وَالْمُقَصِّرِينَ**»[(١)].



(١) أخرجه البخاري (١٧٢٧)، ومسلم (١٣٠١)، واللفظ له.



الفصل السادس

الخَيْرِيَّةُ فِي اَلْجِهادِ

بَابٌ: أَفْضَلُ الأعْمَالِ بَعْدَ اَلإِيمَانِ اَلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّهِ فِي وَقْتِهِ

(٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: «**جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[١].

في هذا الحديث بدأ رسول الله ﷺ بالإيمان بالله عز وجل، وثنى بالإيمان به ﷺ، لأن الإيمان هو أساس قبول الأعمال، أما الجهاد فيُقدم على ما سواه من الطاعات في وقت الزحف المُلْجيء، والنفير العام، لما فيه من المصلحة العامة لجميع المسلمين.

(١) أخرجه البخاري (١٥١٩) واللفظ له، ومسلم (٨٣).

بَابٌ: أفْضَلُ اَلْجِهَادِ مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرَيقَ دَمُهُ

(٧١) عن أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ، يُبَلِّغُ بِهِ قَالَ: «**أفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وَأُهْرِيق دَمُهُ**»[١].

(٧٢) وعن عبد الله بن عمرو –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، عن النبي ﷺ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**أَنْ يُعْقَرَ جَوَادُكَ وَيُهْرَاقَ دَمُكَ**» في حديث طويل[٢].

قوله «عُقِرَ» و «أهريق»: أي قُتل فرسه، وسكب دمُه، وهنا الأفضلية في أن المجاهد جمع بين نفسه وماله في سبيل الله، لإعلاء كلمة لا إله إلا الله سبحانه وتعالى.

بَابٌ: أفْضَلُ اَلْشُّهدَاءِ اَلَّذِينَ يُقَاتِلونَ ولاَ يَلْفِتُوْنُ وُجُوهَهَم حَتَّى يُقْتَلُوا

(٧٣) عن نُعيم بن همَّار الغَطفاني ﷺ: أنَّ رجلًا سَأَلَ اَلنَّبِيَ ﷺ: أيُّ اَلشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ قَالَ: «**الَّذِينَ إِنْ يُلْقُوا فِي اَلصَّفِّ لَا يَلفِتُونَ وُجُوهَهم حَتَّى**

---

(١) مسند أبي يعلى (٤/٦٢) ومسند أحمد (١٤٤٦٣)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (٥/٢٩٤)، وقال البوصيري في "الاتحاف": رواته ثقات (٥/١٥٩)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إسناده صحيح على شرط مسلم (٤/٩).

(٢) مسند الطيالسي (٢٣٧٢)، قال الذهبي في "المهذب": إسناده صالح (٨/٤٢٦٢)، وقال الألباني: صحيح (٦٧٠٩).

يُقتَلوا، أُولَئِكَ يَنطلِقون في الغُرَفِ العُلا مِنَ الجنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِم رَبُّهم، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي اَلدُّنْيَاَ فَلَا حِسَاب عَلَيْهِ»[1].

(٧٤) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»[2].

قوله: (بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ): قال النووي: "الاعماق وَدَابِقُ مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَبَ".

---

(١) الجهاد لابن أبي عاصم (١٨٥)، قال ابن حجر في "بذل الماعون": له شاهد من حديث أبي سعيد (١١٤)، وقال السّيوطي في "البدور السافرة": رجاله ثقات (١٣٨) وقال الألباني في "صحيح الترغيب": صحيح (١٣٧١).

(٢) صحيح مسلم: (٢٨٩٧).

وقوله: (سُبُوا) روي سبوا على وجهين فتح السين والباء وضمهما. قال القاضي: الضم رواية الأكثرين، قال: وهو الصواب. قلت –أي النووي– كلاهما صواب لأنهم سبوا أولاً ثم سبوا الكفار.

وقوله: (لا يتوب الله عليهم أبدًا) أي لا يلهمهم التوبة.

وقوله: (**قُسْطَنْطِينِيَّةَ**): مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم(١).

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ

(٧٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ اَلْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ –أو أميرٍ جائرٍ–**»(٢).

قوله ﷺ: «كَلِمَةُ عَدْلٍ» أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقوله ﷺ «سُلْطَانٍ جَائِرٍ» هو صاحب الجَوْرِ والظلم.

وقد قال الإمام الخطابي: "إنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو وكان متردداً بين رجاء وخوف لا يدري هل يَغْلِب أو يُغلب، وصاحب السلطان

(١) شرح مسلم للنووي: (١٨/ ٢١) مختصرًا.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٤) واللفظ له، وسكت عنه فهو صالح، والترمذي (٢١٧٤)، وابن ماجه (٤٠١١)، قال ابن كثير في "البداية والنهاية": ثابت (١/٢٤٣)، وقال السخاوي في "المقاصد الحسنة": له طرق (٩٣)، وقال الزرقاني في "مختصر المقاصد": حسن (١٢٢)، وقال الألباني في "صحيح أبي داود": صحيح (٤٣٤٤).

مقهور في يده، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرَّض للتلف وأهدف نفسه للهلاك، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف -والله أعلم-"[1].

ولعلَّ الخطابيَ أراد بهذا القول بأن السلطان ظلمُه يعمّ جميع من هم تحت رياسته، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل الخير والنفع إلى جميع من هم تحت.

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلجِهَادِ اَلْرِّبَاطُ

(٧٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَّلُ هَذَا اَلأَمْرِ نُبوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثمَّ يَكُونُ خِلَافةً وَرَحْمَةً، ثمَّ يَكُوُنُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمَ اَلحُمُرِ، فَعَلَيْكُم بِالجِهادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهادِكُمْ الرِّباطُ، وإنَّ أّفْضَلَ رِبَاطِكُم عَسْقلانُ**»[2].

قوله (عسقلان): هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضًا، وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدَّث بها خلقٌ كثيرٌ[3].

---

(١) معالم السنن للخطابي: (٤/٣٥٠).

(٢) المعجم الكبير (١٠٩٣٣)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله ثقات (٥/١٩٣)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إسناده جيد (٣٢٧٠).

(٣) معجم البلدان للحموي: (٤/١٢٢).

بَابٌ: أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَكُفُّ شَرَّهُ

(٧٧) عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ**»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «**مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**»[١].

(٧٨) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ فِيهَا. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلاَ يُعْطِي بِهِ**»[٢].

بَابٌ: الرَّوْحَةُ أَوْ الْغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(٧٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الرَّوْحَةُ وَالغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»[٣].

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٨٦)، وصحيح مسلم (٣٥٩٢).

(٢) سنن الترمذي: (١٦٥٢)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ"، وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي": (٢٧٣٧).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٩٤)، ومسلم (١٨٨١) بنحوه.

قوله: (الغَدْوَة): الْمَرَّةُ مِنَ الغُدُوِّ، وَهُوَ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ، نَقِيض الرَّواح[1].

بَابٌ: مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا

(٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا، فَقَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **«لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ، اغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»**[2].

بَابٌ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ

(٨١) عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»**[3].

---

(١) النهاية في غريب الحديث: (٣/ ٣٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، واللفظ له، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (١٦٥٠)، وأحمد في "مسنده" (١٠٧٨٦)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله ثقات (٥/٢٨٣)، وقال ابن حجر العسقلاني في "تخريج مشكاة المصابيح" : [حسن كما قال في المقدمة] (٤/١٥)، وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": حسن (١٦٥٠)، وقال الأرنؤود في تحقيقه "للمسند": إسناده حسن.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٩١٣) .

نقل النووي عن الْقَاضِي، قال: رِوَايَةُ الْأَكْثَرِينَ بِضَمِّ الْفَاءِ، جَمْعُ فَاتِنٍ، قَالَ: وَرِوَايَةُ الطَّبَرِيِّ بِالْفَتْحِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فِي "سُنَنِهِ" أُومِنَ مِنْ فَتَّانِي الْقَبْرِ[1].

بَابٌ: أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى

(٨٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**طُولُ الْقِيَامِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**جَهْدُ الْمُقِلِّ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ: «**مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ**»[2].

(٨٣) وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ**»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) شرح النووي على مسلم: (١٣/ ٦١). والرواية المشار إليها هي في سنن أبي داود برقم (٢٥٠٠)، تحقيق الأرنؤوط. ولفظها: (ويُؤمَّن من فَتَّان القبرِ).

(٢) أخرجه أبو داود، وسكت عنه فهو صالح (١٤٤٩)، والدارمي في "سننه" (١٤٤٤)، والنَّسائي في "السنن الصغرى" (٢٤٩١)، وقال الدارقطني في "الإلزامات والتتبع": من رسمهما [أي البخاري ومسلم] (١٠٢)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٢/٢٦٠)، وقال ابن حجر العسقلاني في "نتائج الأفكار": حسن (٢/١٠٥)، وقال الوادعي في "الإلزامات والتتبع": على شرط مسلم (١٠٢).

«الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي، فَأَمَّا الْبَادِي، فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ، فَهُوَ أَعْظَمُهُمَا بَلِيَّةً، وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا»(١).

بَابٌ: خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ اَلْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ

(٨٤) عَنْ أُمِّ مَالِكٍ اَلْبَهْزِيَّةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اَللهِ، مَنْ خَيْرُ اَلنَّاسِ فِيها ؟ قَالَ: «**رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ اَلْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ**»(٢).

(٨٥) وَعَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، تَبْلُغُ بِهِ اَلنَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**خَيْرُ اَلنَّاسِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يُخِيفُ اَلْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ**»(٣).

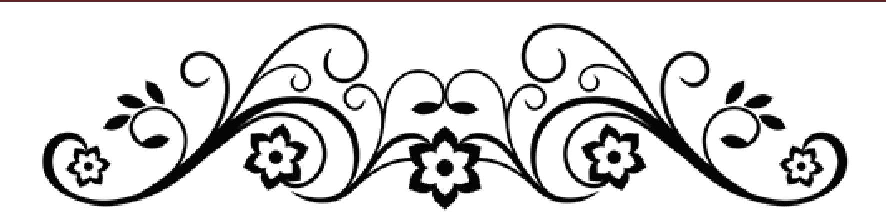


---

(١) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٨٢)، مختصرًا، والنَّسائي في "سننه الصغرى" (٤١٧٦) وهذا لفظه، وابن حبان في "صحيحه" (٥٢٥٣)، وقال الوادعي في "الصحيح المسند": صحيح (٧٩٦)، وذكره الألباني في "صحيح النَّسائي".

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: وفي الباب عن أم مبشر، وأبي سعيد، وابن عباس وهذا حديث غريب من هذا الوجه (٢١٧٧)، وأحمد بن حنبل في "مسنده" (٢٦٧٥٦)، وإسحاق بن راهويه في "مسنده" (٢٠٨٦)، وقال ابن حجر العسقلاني في "تخريج مشكاة المصابيح": [حسن كما قال في المقدمة] (٥/٩٦)، وقال الألباني في "تخريج مشكاة المصابيح": له شاهد فهو به صحيح (٥٣٢٧)، وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٢١٧٧).

(٣) أخرجه البيهقي في "شعب الايمان" (٤١١٠)، وإسحاق بن راهويه في "مسنده" (١٩٧٠)، قال ابن حجر في "المطالب العالية" (٢٠٤٧)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إسناده جيد (٣٣٣٣)، وله شواهد من حديث أبو هريرة الدوسي، وحديث عبد الله بن عباس، وحديث أم مالك البهزية، وحديث طاوس بن كيسان.



الفصل السابع

الخَيْرِيَّةُ فِي اَلْقُرآنِ اَلْكَرِيم

بَابٌ: خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ اَلْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

(٨٦) عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ. قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا[١].

(٨٧) وفي رواية: «**إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[٢].

فإن قال قائل: أيهما أفضل: تعلُّم القرآنَ أو تعلُّم الفقهَ ؟

فالجواب: أن تعلُّم اللازمَ منهما فرضٌ على الأعيان، وتعلُّم جميعها فرضٌ على الكفاية، فإذا قام به قومٌ سقط الفرضُ عن الباقين، فقد استويا في الفريضة في الحالتين، فإذا فرضنا الكلام في التَزَّيُد منهما على القدر الواجب في حق الأعيان، فالتشاغل بالفقه أفضل، وذلك راجع إلى حاجة الإنسان، لا أن الفقه أفضل من

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٢٨).

القراءة، وإنما كان الأقرأ في زمن رسول الله هو الأفقه، فلذلك قُدِّمَ القارئ في الصلاة[1].

ولعلَّ آخر يقول: هل المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

الجواب: بأن ذلك دائر على النفع المتعدي، فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل، كما أن في الحديث حثٌّ على تعليم القرآن، وقد سُئل سفيان الثوري عن ذلك فرجَّح إقراء القرآن بهذا الحديث[2].

قوله "وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا": القائل هو: أبي عبد الرحمن السُلمي، وفي هذا دلالة على رفعة شأن أصحاب القرآن في الدنيا قبل الأخرة.

والمراد من قوله "مقعدي هذا": منزلته التي حصلت له مع طول المدة ببركة تعليمه القرآن الكريم للناس[3].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: (١/١٧٠).

(٢) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: (٧/٤٧٢).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٠/٤٤).

بَابٌ: أحْسَنُ اَلْنَّاسِ صَوْتًا بِالقُرآنِ مَنْ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَىَ اَللّهَ تَعَاَلَى

(٨٨) عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ»[١].

بَابٌ: ثَلاثُ آيَاتٍ يُقْرَأُ بِهِنَّ خَيْرٌ مِنْ ثَلاثِ خَلِفَاتٍ عِظامٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ

(٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ»[٢].

(٩٠) وعن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (١٣٣٥)، والآجري في "أخلاق حملة القرآن" (٧٨)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (١١٠٩) و"صحيح الجامع" (٢٢٠٢)، وله شواهد من حديث عبد الله بن عباس، أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٢٢٣)، وحديث طاوس بن كيسان، أخرجه الدارمي في "مسنده" (٣٥٣٢)، وحديث عبد الله بن عمر ابن الخطاب، أخرجه عبد بن حميد في "المنتخب من مسنده" (٨٠٢)، وحديث طلق بن حبيب العنزي، أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٠٥٦٥).

(٢) صحيح مسلم: (١٩٠٨).

كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**»[1].

قوله «خلفات»: الخَلِفة، بفتح الخاء وكسر اللام: الحامل من النوق، وتجمع على خلفات وخلائف، وقد خَلفت إذا حملت، وأخلفت إذا حالت[2]، والنوق من أعزِّ أموال العرب.

وقوله «بُطحان»: واد في المدينة، سمي بذلك لسعته وانبساطه، وهم ثلاثة أودية: بطحان، والعقيق، وقناة، وخصهما بالذكر لأنهما أقرب المواضع التي يقام فيها أسواق الإبل[3].

وقوله «الْعَقِيقِ»: وَهُوَ مَوْضِع قَرِيبٌ مِنْ ذَات عِرْق، قَبْلَها بمَرْحلة أَوْ مرحلتين. وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَواضِعُ كَثِيرَةٌ تُسَمَّى العَقِيق. وكلُّ مَوْضع شَقَقْتَه مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ عَقِيق، وَالْجَمْعُ: أَعِقَّة وعَقَائِق[4].

(١) صحيح مسلم (١٩٠٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٩/٩٥).

(٣) انظر: "معجم البلدان" ياقوت بن عبد الله الحموي (١/٤٤٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الجزري: (٣/ ٢٧٨).

وقوله «كَوْمَاوَيْنِ» ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته، وهي من خيار مال العرب[1].

ومعنى الحديث: إذا أحبَّ أحدُكم الرجوع إلى أهله فيجد عندهم أو في طريقه إليهم ثلاثةً من النوق عظيمة في كميتها، وسمينة في حالتها بكثرة الشحم والدسم، فاعلموا أن قراءةَ ثلاثَ آياتٍ في الصلاة خيرٌ من ثلاثِ خَلِفات؛ فهذه من الباقيات الصالحات، وما سواها من الدنيا الفانية.

بَابٌ: أَعْظَمُ آيَةٍ فِي اَلْقُرْآنِ آيَةُ اَلْكُرْسِيِّ

(٩١) عَنْ أُبَيِّ بن كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟**» قَالَ: قُلْتُ: **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}**[سورة البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**لِيَهْنِ لَكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ الْعِلْمُ**»[2].

(٩٢) وفي رواية: قال ﷺ: «**ليهنكَ العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لسانًا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**»[3].

---

(١) انظر: لسان العرب: (٥٢٩/١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٠)، وأبو داود (١٤٦٠) واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨١٠) مختصرًا، وأحمد في "مسنده": (٢٠٠/٣٥) وهذا لفظه، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (٣٢٤/٦)، وقال الدمياطي في "المتجر الرابح": إسناده صحيح (١٩٦)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب": صحيح (١٤٧١).

هذا الحديث فيه دلالة على فضل آيةِ الكرسيِّ على ما سواها من آيِّ القرآن.

وفيه دلالة على جواز القول بأن بعضَ آيّ القرآنِ أفضل من بعض، وهذا القول مأثور عن السلف الصالح، وهو الذي عليه الأئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة؛ فالقرآن ثلاثةُ أقسام: قسم أحكام، وآخر وعد ووعيد، وثالث أسماء وصفات، وتلك الآية شاملةٌ للعديد من أسماء الله وصفاته، مثل: الألوهية، والوحدانية، والحياة، والقيُّومية، والعلم، وغيرها.

وهناك طائفة من أهل العلم منعوا ذلك بحجة أن هذا القول يقتضي نقص المفضول، وهذا قولٌ مردودٌ، إذ أن حديثَ رسولِ الله ﷺ صريحٌ ببيان أفضلية هذه الآية على غيرها من الآيات والسور، وكلُّ سُوَرِ القرآنِ وآياتِه فاضلةٌ مباركةٌ.

ومثل هذه الآية العديد من السور الأخرى، التي فضَّلها رسولُ الله ﷺ على ما سواها من السور الأخرى، فقد قال ﷺ في شأن المعوذتين كما ورد في الصحيح:

(٩٣) عن عُقْبَة بنِ عَامِرٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**»[(١)].

ولقد قال الله تعالى في شأن الفاتحة: **{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}**[سورة الحجر: ٨٧]، ومما يُقوِّي قولَ أهلِ العلم بأن هناك سور وآيات أفضل من بعضها البعض، قوله تعالى: **{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}**[سورة البقرة: ١٠٦].

(١) صحيح مسلم: (٩٥٢).

وقال بعض أهل العلم أن المراد من قول رسول الله ﷺ «أعظم»: أي أن الثواب المتعلق بها أكثر.

بَابٌ: خَيْرُ سُوُرَتَيْنِ قُرئَتَا قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

(٩٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**يَا عُقْبَةُ أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ؟**» فَعَلَّمَنِي **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}** وَ**{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}**، فَلَمْ يَرَنِي سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا، فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الصَّلَاةِ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «**يَا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ ؟!**»[١].

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٤) بنحوه، وأبو داود في "سننه"، وسكتَّ عنه، فهو صالح (١٤٦٢) وهذا لفظه، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": لا ينزل عن درجة الحسن، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما (٢/٣٢٤)، وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية": إسناده جيد (٣/٢٣٢)، وذكره الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (١٤٦٢).

بَابٌ: نِعْمَ السُّورَتَانِ تُقْرآنِ فِي رَكْعَتَيْ سُنَّةِ اَلْفَجْرِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ

(٩٥) عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، يُقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**»[1].

بَابٌ: سُورَةُ اَلْفَتْحِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ اَلْشَّمْسُ

(٩٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ**

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٩٥٠)، وابن حبان في "صحيحه" (٢٤٩٥)، وأحمد بن حنبل في "مسنده" (٢٥٤٨٤)، وقال ابن حجر العسقلاني في "نتائج الأفكار": إسناده حسن (١/٤٨٨)، وفي "فتح الباري": إسناده قوي (٣/٥٧)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه".

عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}**[الفتح: ١][1].

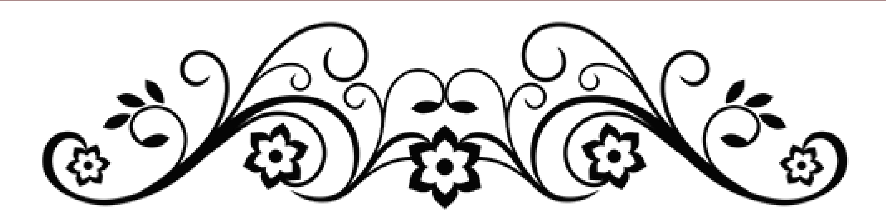
بَابٌ: مَاَ جَاءَ فِي أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اَللَّهِ ؟

(٩٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: الْتَقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «**أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى عِنْدَكَ ؟**» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو: **{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}** [الزمر: ٥٣] فَقَالَ: " لَكِنَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ **{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}** [البقرة: ٢٦٠] هَذَا لِمَا فِي الصُّدُورِ وَيُوَسْوِسُ الشَّيْطَانُ فَرَضِيَ اللَّهُ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بِقَوْلِهِ **{أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى}** [البقرة: ٢٦٠]"[2].



(١) صحيح البخاري (٥٠١٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٥)، وفضائل القرآن للقاسم بن سلام (٤٤٧)، والمستدرك للحاكم وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الذهبي: فيه انقطاع. وقال ابن حجر في "فتح الباري": رواية مختصرة من حديث ابن عباس، وليس فيها ذكر ابن عمرو. قال: له طرقٌ يَشُدُّ بعضُها بعضاً (٦/٤٧٤)، وعلى كلِّ حالٍ هو ليس مما يبنى عليه أحكام أو عقائد، وأحاديث ما هي أرجى آية فيه عددٌ من الأقوال.



الفصل الثامن

الخَيْرِيَّةُ في الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ

بَابٌ: أفْضَلُ الأعْمَالِ وَأزْكَاهَا وأرْفَعُهَا

(٩٨) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟**» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «**ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى**» قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: (مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[١].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٦/٤٤٧)، قال البغوي في "شرح السنة": حسن (٣/٦٦)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده حسن (٢/٣٢٦)، وقال الدمياطي في "المتجر الرابح": إسناده حسن (٢٠٣)، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": له شاهد (٦/٣٧٢)، وقال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في "الحديث": إسناده جيد (١/٥٥٧)، وقال الشوكاني في "الفتح الرباني" : وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٣٣٧٧)، وقال الشيخ ابن باز في "مجموع فتاوى ابن باز": إسناده صحيح (٢٦/١٥).

(٩٩) وَعَنْ عَبْدِ اَللهِ بِنِ بُسْرٍ اَلمازِنِي ﷺ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيَانِ إِلَى رَسُوْلِ اَللهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ الله ! أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: «**طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمُلُه**». وَقَالَ اَلآخَرُ: أَيُّ اَلعَمَلِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: «**أَنْ تُفَارِقَ وَلِسَانُكَ رَطبٌ مِنْ ذِكرِ اَللهِ تَعَالَى**» الحديث[1].

بَابٌ: خَيْرُ الحَدِيثِ كِتَابُ اللّهِ وَخَيْرُ الهَدْيِّ هَدْيٌّ مُحَمَّدٍ ﷺ

(١٠٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» ثُمَّ يَقُولُ: «**أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ**»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٩) مختصراً، وأحمد (١٧٧٣٤) باختلاف يسير، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٦/١١١) واللفظ له، وحسَّنه البغوي في "شرح السنة" (٣/٦٦)، وابن حجر في "تخريج المشكاة" (٢/٤٢٢)، والسَّيوطي في "الجامع الصغير"، وقال: صحيح (٥٢٨٩)، مختصرًا، ومثله الزرقاني في "مختصر المقاصد"، وقال: حسن (٦١٧)، ومحمد جار الله الصعدي في "النوافح العطرة"، وقال: حسن (١٩١)، وذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة"، وقال: إسناده صحيح، رجاله ثقات (٤/٤٥٢).

(٢) صحيح مسلم (٨٦٧).

(١٠١) عَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ: «**أَحْسَنُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ**»[(١)].

بَابٌ: أَفْضَلُ الكَلامِ بَعْدَ اَلْقُرآنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ

(١٠٢) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ أيضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ – وَهُو مِنَ الْقُرْآنِ – أَرْبَعٌ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ**»[(٢)].

وفي لفظ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أحبُّ الكلامِ إلى اللهِ أربعٌ: سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ. لا يضرُّك بأيِّهنَّ بدأتَ**» الحديث[(٣)].

ولعلَّ إشكالٌ يقع هنا فيقول أيهما: أيهما أفضل التسبيح أم القرآن ؟

---

(١) أخرجه النَّسائي في "سننه" (١٢٩٩)، وذكره الألباني في "أصل صفة الصلاة" وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم (٣/١٠٠٢)، وأخرجه في صحيح النَّسائي (١٣١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨١١) باختلاف يسير، وأحمد (٢٠٢٣٦) واللفظ له، وصحيح ابن حبان (٨٣٦)، قال ابن تيمية في "مجموعة الرسائل والمسائل": صحيح (٣/٣٩٧)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (١٠/٩١)، وقال الألباني في "صحيح الموارد" (١٩٨١).

(٣) صحيح مسلم (٢١٣٧).

قال سفيان الثّوري رحمه الله: "سمعنا أنّ قراءة القرآن أفضلُ الذِّكر إذا عمل به"[1].

وقال الإمام النووي: "اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار والمطلوب القراءة بالتدبر"[2].

ولكن الجمع بين فضائل الأعمال من قراءة القرآن والأذكار أفضل عند التمكن منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الشَّيْءَ إذَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ فِي كُلِّ حَالٍ، وَلَا لِكُلِّ أَحَدٍ، بَلْ الْمَفْضُولُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي شُرِعَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ الْفَاضِلِ الْمُطْلَقِ، كَمَا أَنَّ التَّسْبِيحَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمِنْ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّشَهُّدِ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءُ بَعْدَهُ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ"[3].

بَابٌ: أفضلُ الذِّكْرِ وَأَفْضَلُ الدَّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ

(١٠٣) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ**»[4].

---

(١) فقه الأدعية والأذكار (١/٥٠).

(٢) الأذكار (١٠١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٣٦-٢٣٧).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (١٠٦٦٧)، وحسَّنه ابن حجر في "تخريج المشكاة" (٢/٤٣٥)، وصحَّحه السَّيوطي في "الجامع الصغير"

قوله «وأفضل الدعاء الحمد لله» يحتمل أن المراد به سورة الفاتحة بتمامها.

بَابٌ: أَحَبُّ اَلْكَلامِ إلى اللّهِ تَعَالَى سُبْحَانَ اللّهِ وَبِحَمْدِهِ

(١٠٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»[(١)].

بَابٌ: أَسْمَعُ الدُّعَاءِ وأَرْجَاهُ جَوفُ اللَّيلِ اَلآخِرِ

(١٠٥) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ: «**جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المكْتُوبَاتِ**». قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ أَوْ أَرْجَى**» وَنَحْوَ هَذَا[(٢)].

(١٢٤٨)، و حسَّنه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٣٣٨٣)، وأشار لصحته أحمد شاكر في "عمدة التفسير" (١/٦٢).

(١) صحيح مسلم (٢٧٣١).

(٢) أخرجه الترمذي، وحسنه (٣٤٩٩)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (٩٩٣٦)، وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي"، وقال: حسن (٣٤٩٩)، وقال الوادعي في " أحاديث معلة": سنده رجال الصحيح، ولكن قال يحيى بن معين أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من أبي أمامة (١٧٠).

بَابٌ: أَحبُّ اَلمَسْألةِ إلَى اللّهِ تَعَالَى اَلْعَافيةُ

(١٠٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ»[1].

(١٠٧) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[2].

بَابٌ: أَفْضَلُ اَلْكَلامِ يَوْمَ عَرَفَةَ لا إلهَ إلا اللّهُ لا شَرِيْكَ لَه لَه الُملْكُ وَلَهُ اَلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ

(١٠٨) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[3].

---

(١) حسَّنه ابن حجر في "تخريج المشكاة" (٢/٤١١)، وفي "فتح الباري" قال "إسناده لين" (١١/١٤٥) وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر وهو ضعيف الحديث (٣٥٤٨) وذكره الألباني في "ضعيف الجامع" (٥٧٢٠).

(٢) قال الدمياطي في "المتجر الرابح": إسناده جيد (٢٣٧)، وقال ابن حجر في "بذل الماعون": رواته ثقات مخرَّجٌ لهم في الصحيحين، إلا أنه من رواية العلاء بن زياد البصري عن أبي هريرة وفي سماعه من أبي هريرة عندي نظر (٢١٤)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (٣١٢٠).

(٣) أخرجه الطبراني في "الدعاء" (٨٠٠)، وغيره، قال الألباني في "مناسك الحج والعمرة": حسن أو صحيح (٣٠)، وضعَّفه آخرون.

بَابٌ: خَيْرُ اَلدُّعاءِ دعاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ

(١٠٩) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[(١)].

بَابٌ: مَا جَاءَ فِي سَيِّدِ اَلاِسْتِغْفَارِ

(١١٠) عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥)، والـمُخَلِّص في "المخلصيات" (١٤٣٧)، وقال المنذري في "الترهيب والترغيب": إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٢/٣٤٥)، وقال الألباني في "تخريج المشكاة": حسن لغيره وهو مرسل صحيح الإسناد (٢٥٣١)، وقال الشيخ ابن باز في فتاوى نور على الدرب لابن باز: في إسناده ضعف ومعناه صحيح (١٧/٣٩٩).

(٢) صحيح البخاري (٦٣٠٦).

بَابٌ: خُيْرُ الذِّكْرِ اَلخفِيُّ

(١١١) عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي**»[(١)].

بَابٌ: خيرُ عِبَادِ اللّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى يومَ القِيَامَةِ الحمَّادُونَ

(١١٢) عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بَنُ اَلحُصَيْنِ ﷺ: (إِنِّي لَأُحدِّثُكَ بِالحَدِيثِ اَلْيَومَ، لِيَنْفَعَكَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ بَعْدَ اَلْيَومِ، اِعْلَمْ أنَّ خَيْرَ عِبَادِ اَللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ اَلْحَمَّادُونَ، واعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ اَلإِسْلَامِ يُقَاتِلُونَ عَلَى اَلْحَقِّ، ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلُوا اَلدَّجَّالَ، وَاعْلَمْ أنَّ رَسُولَ اَللهِ ﷺ قَدْ أَعْمَرَ أَهْلَه فِي اَلْعَشْرِ. فَلَمْ تَنْزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ ذَلِكَ. وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ حَتَّى مَضَى لِوَجْهِهِ، ارْتَأَى كُلُّ اِمْرِئٍ بَعْدُ مَا شَاءَ أَنْ يَرتَئِيَ)[(٢)].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (١٤٣٧)، وصحيح ابن حبان (٨٠٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٣٧٠٩)، ومسند عبد الله بن المبارك (٢٥١)، وصحَّحَه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (٢٤٧) وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٣/١٢) والزرقاني في "مختصر المقاصد" (٤٢٩) والسفاريني الحنبلي في "شرح كتاب الشهاب" وقال: [روي] بأسانيد صحيحة (٥٣٦)، وقال الألباني في "ضعيف الجامع": ضعيف (٢٨٨٧) وضعَّف إسناده أحمد شاكر في تحقيقه "لمسند أحمد" (٣/١٠٣)، بعضهم بلفظه وبعضهم مطولاً أو مختصرًا.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١٩٤٦٠) واللفظ له، وابن جرير الطبري، في "مسند عمر"، وقال: إسناده صحيح (٢/٨٢٥) مختصرًا ، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (١٠/٩٨)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين

بَابٌ: خيارُ العِبَادِ الَّذِينِ يُراعونَ الشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجومَ لِذِكْرِ اللّهِ عزَّ وجلَّ

(١١٣) عَنْ عَبْدِ اَللّهِ بِنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اَللّهِ ﷺ «**إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اَللّهِ اَلَّذِينَ يُرَاعُونَ اَلشَّمْسَ وَاَلْقَمَرَ وَاَلنُّجُومَ وَاَلأَظِلَّةَ؛ لِذِكْرِ اَللّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

ومعنى الحديث الاشادة بمن يتتبع المواقيت الشرعية لذكر الله والأذان ومواقيت الصلوات ومواقيت الأيام والشهور، دون من يعتمد على المواقيت الفلكية التي تخالف المواقيت الشرعية، المبنية على الشمس والقمر والنجوم والأظلة.

بَابٌ: سؤالُ المَغْفِرَةِ وَثَوَابِ الآخِرَةِ خيرٌ مِنْ سُؤَالِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا

(١١٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكِ**

(٤/١١٣)، وقال في "صحيح الجامع": صحيح (١٥٧١)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، وقال: تفرَّد به عبد الجبار بن العلاء بإسناده هكذا، وهو ثقة (١/٣٧٩)، وأخرجه بألفاظ متفاوتة؛ الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، وقال: هذا إسناد صحيح (١٤٨)، والطبراني في "الدعاء" (١٧٦٤)، والبزار في "مسند البحر الزخَّار" (٢٨٤٠)، وقال ابن الملقن في " تحفة المحتاج": صحيح أو حسن [كما اشترط على نفسه في المقدمة (١/٢٧٤) وذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة"، وقال: في إسناده السكسكي فيه كلام من قبل حفظه يمنع من الحكم على إسناده بالصحة، أما الحسن فيمكن (٣٤٤٠)، وفي "صحيح الترغيب": حسنٌ لغيره (٢٤٤).

سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ»(١).

بَابٌ: آياتٌ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ وَلَمْ يَتَعَوَّذ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِنَّ

(١١٥) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**»(٢).

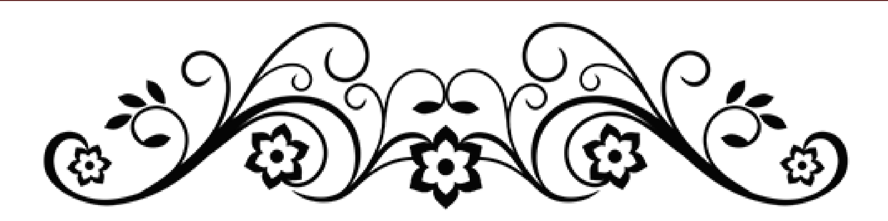
(١١٦) وفي لفظ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَتَانِ، فَتَعَوَّذُوا بِهِنَّ، فَإِنَّهُ لَمْ يُتَعَوَّذْ بِمِثْلِهِنَّ**»(٣).



(١) صحيح مسلم (٢٦٦٣).

(٢) صحيح مسلم (٨١٤).

(٣) مسند أحمد (١٧٢٩٨).



الفصل التاسع

الْخَيْرِيَّةُ فِي الآدَابِ وَالأخْلَاقِ

بَابٌ: خِيَارُكُمْ أحاسِنُكُمْ أخْلاقًا إذَا فَقِهُوا

(١١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»(١).

(١١٨) وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ: «**الْمُتَكَبِّرُونَ**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ (١١٦٢)، وأبو داود في "سننه" (٤٦٨٢)، والدارمي في "مسنده" (٢٨٣٤)، والحاكم في "مستدركه" (١)، وابن حبان في "صحيحه" (٩١)، وصحَّحَ إسناده البوصيري في "الاتحاف" (٤/٦٥)، وذكره الألباني في "صحيح الترمذي"، وأحمد شاكر في تعليقه على "المسند" (١٣/١٣٣).

(٢) سنن الترمذي، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن

(١١٩) وعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**شِـرَارُ أُمَّتِي الثَّرْثارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ، وخِيارُ أُمَّتِي أحاسِنُهمْ أخلاقًا**»[1].

قوله «الثرثارون»: يَعْنِي الَّذين يكثرون الْكَلَام تكلفًا وخروجًا عَن الْحقِّ[2].

وقوله «المتشدقون»: هم المتوسعون فِي الْكَلَام من غير احْتِرَاز[3].

(١٢٠) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «**خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، إِذَا فَقِهُوا**»[4].

(١٢١) وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ خِيارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا**»[5].

سعيد وهذا أصح (٢٠١٨)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] (٤/٣٦)، وأخرجه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٢٠١٨).

(١) أخرجه أحمد (٨٨٢٢) باختلاف يسير، والبخاري في "الأدب المفرد" (١٣٠٨) واللفظ له، والبزار (٩٤٤٢) مطولاً باختلاف يسير، وذكره الألباني في "صحيح الأدب المفرد"، وقال: صحيح (١٣٠٨)، وفي صحيح الجامع، وقال: حسن (٣٧٠٤)، وقال الأرنؤوط في تحقيقه "للمسند": حسن لغيره.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي (١/١٢٠).

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١/٥٢٣).

(٤) أخرجه أحمد (١٠٠٦٨)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٨٥) واللفظ لهما، وابن حبان (٩١) باختلاف يسير. وذكره الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (٢١٨)، وقال الأرنؤوط في تحقيقه "للمسند": إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٥) صحيح البخاري (٦٠٣٥)، واللفظ له، ومسلم (٢٣٢١).

(١٢٢) عَـنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَـالَ: بينمـا أنـا مـع رسـولِ اللهِ ﷺ في المسـجدِ إذ قـال: «**انظُرْ أرفَعَ رجُلٍ في المسجدِ في عينَيْك**» فنظَرْتُ فإذا رجُلٌ في حُلَّةٍ جالسٌ يُحدِّثُ قومًا فقُلْتُ: هذا قال: «**انظُرْ أوضَعَ رجُلٍ في المسجِدِ في عينَيْك**» قال: فنظَرْتُ فإذا رُوَيجِلٌ مُسكينٌ في ثوبٍ له خَلَقٍ قُلْتُ: هذا، قال النَّبيُّ ﷺ: «**هذا خيرٌ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ مِن قَرارِ الأرضِ مِثْلَ هذا**» وفي لفظ: عليه أخلاق[١].

بَابٌ: خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ الْخَلْقُ الْحَسَنُ

(١٢٣) عن أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ ﷺ، شهِدْتُ النَّبيَّ ﷺ والأعرابُ يسأَلُونَه: يا رسولَ اللهِ هل علينا جُناحٌ في كذا - مرَّتينِ - ؟ فقال: «**عبادَ اللهِ وضَع اللهُ الحرَجَ إلَّا امرؤٌ اقترَض مِن عِرْضِ أخيه شيئًا فذلك الَّذي حرِج**» قالوا: يا رسولَ اللهِ فهل علينا جُناحٌ أنْ نتداوى ؟ فقال: «**تداوَوْا عبادَ اللهِ فإنَّ اللهَ لَمْ يضَعْ داءً إلَّا وضَع له دواءً**» قالوا: يا رسولَ اللهِ فما خيرُ ما أُعطِيَ العبدُ ؟ قال: «**خُلُقٌ حَسَنٌ**»[٢].

---

(١) أخرجـه ابـن حبـان في "صـحيحه" (٦٨١)، وأحمـد في "مسـنده" بنحـوه (٢١٧٩٢) والبـزار في "مسنده" بنحوه (٣٩٧٩)، وقال الدمياطي في "المتجر الرابح": رجاله رجال الصحيح (٣٣٠)، وفي "صحيح الترغيب والترهيب" بلفظ عليه أخلاق (٣٢٠٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٦٠٦١) وابن ماجه في "سننه" (٢٧٨٩)، وابن عبد البر في "التمهيد" وصحَّحَّه (٥/٢٨١)، وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة": إسناده صحيح رجاله ثقـات (٤٩/٤)، ، وأخرجـه الألبـاني في "صـحيح ابـن ماجـه"، والـوادعي في "المسـند الصـحيح" (١٦).

بَابٌ: خِيَارُ النَّاسِ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا

(١٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**»[١].

قوله ﷺ «تجدون الناس معادن»: المواضعُ الَّتِي تُستخرَج مِنْهَا جواهرُ الأرْض كالذَّهب والفِضَّة والنُّحاس وَغَيْرِ ذَلِكَ[٢].أي أصولا مختلفة، والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا، وكذلك الناس.

وقوله «وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً»: أي الولاية والإمرة، وقوله «أشدهم له كراهية» أي أن الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه، وإنما تشتد الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه[٣].

وقد هرب منها كثير من سلفنا الصالح، وقيل يوماً لسلمان الفارسي ﷺ: ما يُكرهك الإمارة ؟ قال: "حلاوة رضاعتها، ومرارة فطامها"[٤].

(١) صحيح البخاري (٣٤٩٤)، واللفظ له، ومسلم (٢٥٢٦).
(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٩٢).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٣٣٠٤)
(٤) الطبقات الكبير لابن سعد الزهري (٤/ ٨٢).

بَابٌ: أَحَبُّ الْحَدِيثِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْدَقُهُ

(١٢٥) عـن عُـرْوَةُ، أَنَّ مَـرْوَانَ بْـنَ الحَكَـمِ، وَالمِسْـوَرَ بْـنَ مَخْرَمَـةَ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُمَـا-، أَخْبَرَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْـدَى الطَّـائِفَتَيْنِ: إِمَّـا السَّـبْيَ، وَإِمَّـا المـالَ، وَقَـدْ كُـنْـتُ اسْـتَأْنَيْتُ بِهِـمْ**» ... الحديث[1].

بَابٌ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ

(١٢٦) عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «**أَكْمَـلُ الـمُؤْمِنِينَ إِيمَانًـا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»[2].

(١٢٧) وعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَضْرِبُنَّ إِمَاءَ اللَّهِ**» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ ذَئِرَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ !! فَأْمُرْ بِضَرْبِهِنَّ، فَضُرِبْنَ، فَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَائِفُ نِسَاءٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا

---

(١) صحيح البخاري (٢٣٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن صحيح (١١٦٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٤١٧٦)، وأحمد في "مسنده" (٢/٢٥٠)، قال الذهلي في "شعب الإيمان": أرجو أن يكون محفوظاً (٦/٢٧١٨)، وقال عبد الحق الإشبيلي في "الأحكام الصغرى": [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد] (٦٣٣)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": فيه محمد بن عمرو وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح (٤/٣٠٦)، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": له شاهد (٤/٦٦)، وقال في موضع آخر: إسناده صحيح (٦٥ /٤)، وقال السّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (١٤٣٥)، وصحَّحَه أحمد شاكر في تعليقه على "المسند" (١٣/١٣٣).

أَصْبَحَ قَالَ: «**لَقَدْ طَافَ اللَّيْلَةَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلُّ امْرَأَةٍ تَشْتَكِي زَوْجَهَا فَلَا تَجِدُونَ أُولَئِكَ خِيَارَكُمْ**»[1].

قوله «قَدْ ذَئِرَ النِّسَاءُ»: يَعْنِي نفرن ونشزن واجترأن[2].

(١٢٨) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**»[3].

قوله «وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»: أي خيركم صاحب الخير مع أهله، فينبغي للمرء أن يكون صاحب خير وخلق مع أهله، إذ أن أهل البيت أحق الناس بحسن الخلق، فالأقربون أولى بالمعروف.

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٢١٤٦)، ابن ماجه في "سننه" واللفظ له (١٦٢٨)، والدارمي في "سننه" (٢٢٦٥)، وابن حبان في "صحيحه" (٤١٨٩)، والحاكم في "المستدرك"، وقال: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (٢٧٩٠)، وقال ابن الملقن في "البدر المنير": هذا الخبر صحيح (٨/٥٠)، وأخرجه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه"، وقال: حسن صحيح (١٦٢٨)، والمشكاة (٣١٩٧) ، وأشار أحمد شاكر إلى صِحَّتِهِ (١/٥٠١).

(٢) غريب الحديث للقاسم ين سلام (١/٨٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (١٩٧٧)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (١٠٥٢٢)، والبزار (٥١٩٦)، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٤١٨٦)، وقال السفاريني الحنبلي في "شرح كتاب الشهاب": حسن صحيح (٥٤٦)، وقال أحمد شاكر في "عمدة التفسير": إسناده صحيح (١/٤٧٧)، وهو في "صحيح الترغيب" (١٩٢٥)، وهو مرويٌّ عن عائشة وابن عباس ومعاوية وغيرهم.

بَابٌ: اَلْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

(١٢٩) عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[١].

(١٣٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ، فقَالَ: إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى تَزَوَّجْتُ، وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ مَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تَعُقَّ وَالِدَكَ، وَلَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ، غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُهُ يَقُولُ «**الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَحَافِظْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعْ**» قَالَ فَأَحْسِبُ عَطَاءً قَالَ فَطَلَّقَهَا"[٢].

بَابٌ: خِيَارُكُمْ الْمُوَفُّونَ الْمُطَيِّبُونَ

(١٣١) عن أبي حميد الساعدي ﷺ، قال: اسْتَسْلَفَ النبيُّ ﷺ من رجلٍ تمرَ لَوْنٍ، فلَمَّا جاءَهُ يتَقَاضَاهُ قال رسولُ اللهِ ﷺ «**ليس عندَنا اليومَ من شيءٍ فلَوْ تَأَخَّرْتَ عَنَّا حتى يَأْتِيَنَا شيءٌ فَنَقْضِيَكَ**» فقال الرجلُ: واغَدْرَاهُ. فتَذَمَّرَ له عمرُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ «**دعْهُ يا عمرُ فإنَّ لصاحِبِ الحقِّ مقالًا، انطلِقْ إلى خولَةَ بنتِ**

(١) صحيح البخاري (٧٥٣٤)، ومسلم (٨٥) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال صحيح (١٩٠٠)، وابن ماجه في "سننه" (٢٠٨٩)، وأحمد في "المسند" (٥/١٩٦) باختلاف يسير، وابن حبان في "صحيحه" (٤٢٥)، والحاكم في المستدرك، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (٢٨١٥)، وأخرجه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٤٨٦)، و"صحيح سنن ابن ماجه" (١٧١٢)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على "المسند": إسناده حسن.

حكيمٍ الأنصاريةِ ﷺ فالْتَمِسُوا عندَها تَمْرًا» فانطَلَقُوا، فقالَتْ يا رسولَ اللهِ: ما عندي إلا تمرُ ذخيرةٍ فأخبرَ رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «**خذُوا فاقْضُوا**» فلَمَّا قَضَوْهُ أقبلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «**اسْتَوْفَيْتَ ؟**» قال: نعَمْ قَدْ أوْفَيْتَ وأطَبْتَ. فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ خيارَ عبادِ اللهِ من هذه الأمةِ المطيِّبُونَ**»[(١)].

قوله (المطيِّبُونَ): قال المناوي: "بِفَتْح الْمُثَنَّاة تَحت أَو كسرهَا، أَي الْقَوْم الَّذين غمسوا أَيْديهم فِي الطّيب فِي الْجَاهِلِيَّة وتحالفوا على أعدائهم من الأحلاف كَمَا يَأْتِي وَالظَّاهِر أَنهم أدركوا الْبعْثَة وَأَسْلمُوا. وَيحْتَمل أَن الـمُرَاد المطيبون أَخْلَاقهم وأعمالهم بإيقاعها على الْوَجْه الْأَكْمَل وَفِيه بعد".

وقال: "ويحتمل أنه أراد بالمطيبين هنا من جرى على منهجهم من أمنه في الوفاء بالعهود"[(٢)].

بَابٌ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قضاءً

(١٣٢) عن عِرْبَاضَ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ، قال: بِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكْرًا فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ: «**أَجَلْ لَا أَقْضِيكَهَا إِلَّا نَجِيبَةً**» فَقَضَانِي فَأَحْسَنَ قَضَائِي. وَجَاءَهُ

---

(١) المعجم الصغير للطبراني (١٠٤٢)، والبغوي في "معجم الصحابة" (١٨٩٧)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢٨٩/١٠) باختلاف يسير. وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (١٤٣/٤)، وهو في "صحيح الجامع" (٢٠٦٢)، وبقصة أطول منها في "السلسلة الصحيحة" من حديث عائشة رضي الله عنها (٣٩٣/٦)، وعنها أيضًا في "الصحيح المسند" للوادعي وقال: حسن يرتقي إلى الصحيح لغيره (١٦٥٢).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير: (١/ ٣١٩)، وفيض القدير: (٢/ ٤٤٩).

أَعْرَابِيٌّ يَتَقَاضَاهُ سِنَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعْطُوهُ سِنًّا**» فَأَعْطَوْهُ يَوْمَئِذٍ جَمَلًا فَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ سِنِّي! فَقَالَ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قَضَاءً**»[1].

قوله: «نجيبة» النَّجِيبُ: الفاضِل مِن كُلّ حيوان. وَقَدْ نَجُبَ يَنْجُبُ نَجَابَةً، إِذَا كَانَ فاضِلا نَفِيسًا فِي نَوعِه[2].

قوله «خيركم قضاء»: للدّين بِأَن يرد أحسن مِمَّا أَخذ وَيزِيد فِي الْإِعْطَاء على مَا بِذِمَّتِهِ بِغَيْر مطل[3].

بَابٌ: خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَؤُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ وآمَرهُمْ وَأَنْهَاهُمْ وَأَوْصَلُهُمْ

(١٣٣) عن دُرَّة بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ ﷺ، قالت: قامَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ وَهوَ علَى المِنْبَرِ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أيُّ النَّاسِ خَيرٌ ؟ فقالَ: «**خَيرُ النَّاسِ أقرؤهُم وأتقاهُم للهِ، وآمرُهُم بالمعروفِ، وأنهاهُم عنِ المنكرِ، وأوصلُهُم للرَّحِمِ**»[4].

---

(١) أخرجه النَّسائي (٤٦١٩) واللفظ له، وابن ماجه (٢٢٨٦)، وصحَّحَّه السَّيوطي في "الجامع الصغير" (٣٨٩/١)، والألباني في صحيح سنن النَّسائي (٤٦٣٣)، وذكره الوادعي في "الصحيح المسند" (٩٣٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث: (١٧/٥).

(٣) التيسير في جمع الجامع الصغير (٥٣٣/١).

(٤)أخرجه أحمد في "مسند" (٢٦٨٣٥)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٥٩٠٦) و(٣٨٧٣٥) والطبراني في "الكبير" (٦٥٧)، وصحَّحَّ إسناده الشيخ أحمد شاكر في "عمدة التفسير" (٤٠١/١)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر (٢٦٦/٧)، وضعَّفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٢٠٩٣)، والأرنؤوط، غيرهما.

بَابٌ: خَيْرُ اَلأصْحَابِ خَيْرُهمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ اَلجِيرَانِ خَيْرُهُم لِجَارِه

(١٣٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»**[(١)].

بَابٌ: خَيْرُهُمْ بَطِيءُ اَلغَضَبِ سَرِيعُ اَلْفَيْءِ

(١٣٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... **أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ** ...» في حديث طويل[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي وقال: حسن غريب (١٩٤٤) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥١٩) ومحمد المناوي في "تخريج أحاديث المصابيح" (٤/٣٠٧) من حديث عمرو بن العاص، وقال: "إسناده ليس فيه إلا من روى له الشيخان أو أحدهما". وصحَّحَّه ابن حجر في "الأمالي المطلقة" (٢٠٨) وأحمد شاكر في تعليقة على "المسند" (١٠/٧٤) وهو في "السلسلة الصحيحة" (١٠٣).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن صحيح (٢١٩١)، و سنن ابن ماجه، بلفظه مختصرًا (٢٨٧٣)، وابن أبي شيبة في "مصنفه"، بلفظه مختصرًا (٣٤٠٩٦)، وقال البغوي في "شرح السنة": حسن، وأبو الصلت: هو عبدالسلام بن صالح بن سليمان بن ميسرة الهروي تكلموا فيه (٧/٢٨٧)، وحسَّنه ابن حجر في "الأمالي المطلقة" (١٦٩)، وقال الألباني في "ضعيف سنن الترمذي": ضعيف لكن بعض فقراته صحيح (٢١٩١).

بَابٌ: خَيْرُهُمْ اَلحَسَنُ قَضَاءً اَلْحَسَنُ طَلَبًا

(١٣٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ... **أَلَا وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ** ...» في حديث طويل[1].

بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ

(١٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ**» قَالَ: فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ**»[2].

---

(١) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٢) سنن الترمذي وقال: حسن صحيح (٢٢٦٣)، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٥٢٧) وصحَّحَه السَّيوطي في "صحيح الجامع" (٢٨٤٢)، وقال السفاريني في "شرح كتاب الشهاب": إسناده صحيح (٥٤٦)، وذكره الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦٠٣).

بَابٌ: خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ مُعْتَزِلٌ وَمُرَابِطٌ

(١٣٨) عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قَالَ: «**رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ**»[1].

(١٣٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ – أَوْ قَالَ: بِرَسَنِ فَرَسِهِ – خَلْفَ أَعْدَاءِ اللَّهِ يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ، أَوْ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي بَادِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي عَلَيْهِ**»[2].

(١٤٠) وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ،**

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن غريب من هذا الوجه (٢١٧٧)، وأحمد في "مسنده"، بنحوه مختصرًا (٢٧٩٩٦)، والطبراني في " المعجم الكبير"، بنحوه (٣٦٢)، وهو في "صحيح سنن الترمذي" للألباني (٢١٧٧)، وله شاهد في "السلسلة الصحيحة" من حديث أم مبشر الأنصارية: بلفظ « خيرُ الناسِ منزلةً: رجلٌ على مَتْنِ فرسِه، يُخيفُ العدوَّ ويُخيفونه» (٣٣٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" بنحوه (١٦٥٢)، والحاكم في "المستدرك"، وهذا لفظه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (٨٣٨٠)، ووافقه الذهبي، وأخرجه المقدسي في " الأحاديث المختارة"، بنحوه (٢٦٢) وذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٦٩٨).

وَاضْـرِبُوا بِسُـيُوفِكُمُ الْحِجَـارَةَ، فَـإِنْ دُخِـلَ عَلَـى أَحَـدِكُمْ، فَلْـيَكُنْ كَخَيْـرِ ابْنَـيْ آدَمَ»[1].

بَابٌ: خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ وَتَحِبُّونَهُمْ

(١٤١) عَنْ عوف بن مالك الأشجعي ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خِيارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذين تُحِبُّونَهم ويُحِبُّونَكم .ويُصلُّونَ عليكم وتُصلُّونَ عليهم. وشِرارُ أَئِمَّتِكم الَّذين تُبْغِضُونَهم ويُبْغِضُونَكم وتَلْعَنُونَهم ويَلْعَنُونكم**». قِيلَ: يا رسولَ اللهِ ! أفلا نُنَابِذُهم بالسَّيْفِ ؟ فقال: «**لا. ما أقاموا فِيكمُ الصَّلاةَ. وإذا رأيتُم مِن وُلاتِكم شيئًا تَكْرَهُونَه، فاكْرَهوا عمَلَه، ولا تنْزِعوا يدًا مِن طاعَةٍ**»[2].

بَابٌ: خَيْرُ اَلْشُّهَدَاءِ اَلَّذِي يَأْتِي بِالشَّهَادَةِ قَبلَ أَنْ يُسْأَلَهَا

(١٤٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ ؟ الَّذِي يَأْتِي بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**»[3].

(١) صحيح البخاري بنحوه (٣٦٠١)، ومسلم (٢٨٨٦) وفيه زيادة. وسنن أبي داود (٤٢٥٩) وهذا لفظه.

(٢) صحيح مسلم (١٨٥٥).

(٣) صحيح مسلم (٣٣٣٠).

وفي لفظ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ الشَّهَادَةِ مَا شَهِدَ بِهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**»[1].

المقصود هنا أن يأتي بالشهادة لإحقاق الحق وإبطال الباطل وإن لم يُسأَلها، أو قبل أن يُسأَلها.

بَابٌ: اَلْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ

(١٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[2].

قال النووي –رحمه الله–: "الْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا عَزِيمَةُ النَّفْسِ، وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ، فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا"[3].

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، بنحوه (١٧١٩)، وأخرجه أحمد في "مسنده" ، وهذا لفظه (٢٢٠٨٢)، والترمذي في "سننه"، بنحوه (٢٢٩٧)، وابن ماجه في "سننه"، بنحوه (٢٣٦٤)، والطبراني في "المعجم الكبير"، بلفظه (٥١٨٤)، وأخرجه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٢٧٦).

(٢) صحيح مسلم (٦٩٤٥).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/٢١٥).

وقوله «وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ»: أي في كل من المؤمن القوي والمؤمن الضعيف خير لاشتراكهما في أصل الإيمان [1].

بَابٌ: خَيْرُ اَلْمُتَهَاجِرَيْنِ مَنْ يَبْدَأُ بِالسَّلامِ

(١٤٤) عَنْ أَبِي أَيُّوب اَلْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا اَلَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**» وَذَكَرَ سُفْيَانُ: أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [2].

بَابٌ: خَيْرُكُمْ ذُو الْقَلْبِ الْمَحْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ، وأَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبُكُمْ فِي الآخِرَةِ

(١٤٥) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟، قَالَ: «**ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ**» قَالَ: قُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَخْمُومُ ؟ قَالَ: «**التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا حَسَدَ**»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ**»، قُلْنَا: مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ ؟ قَالَ: «**مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ**»، قُلْنَا: أَمَّا هَذِهِ فَفِينَا [3].

---

(١) التعريفات للجرجاني (١٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٢٣٧)، واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، مختصرًا (٤٢١٤)، والطبراني في "مسند الشاميين"، مثله (١١٨٧)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وهذا لفظه (٤٥٩٧)، وقال ابن عساكر في "تاريخ دمشق": له

قوله «يَشْنَأُ الدُّنْيَا»: شنيء يشنأ شنأةً وشناناً، أي: أبغض[1].

(١٤٦) وعَنِ الْحَسَنِ مرسلاً، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُنَا ؟ قَالَ: «**أَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ**»[2].

بَابٌ: خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا وأَعْمَالاً

(١٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟**» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا**»[3].

(١٤٨) وَعَنْ نُفَيْعِ بنِ اَلْحَارِثِ اَلثَّقَفِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ اَلنَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**». قَالَ: فَأَيُّ اَلنَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ: «**مَنْ**

متابعة (٤٥١/٥٩) وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٤/٥١)، وذكره الألباني في "صحيح الترغيب" (٢٩٣١).

(١) العين: مادة (شنأ).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الزهد" (١٠١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٥٢١) باختلاف يسير، وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة": ضعيف (٣٥٧٧)، وحديث عبد الله بن عمرو – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– الذي قبله يشهد لمعناه.

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٢/١٩٩)، وابن حبان في "صحيحه"، وهذا لفظه (٤٨٤)، والبزار في "مسنده" (١٥/١٨٤)، وقال الذهبي في "المُهَذَّب"، من حديث جابر بن عبد الله ولفظه: «وأحسنكم عملاً»: إسناده جيد (٣/١٣٠١)، وقال البوصيري من حديث أنس بن مالك ﷺ، ولفظه: «إذا سَدِّدوا»: إسناده حسن (٧/٣٤٦)، وذكره الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٦٥١)، وقال أحمد شاكر في تعليقه على "المسند": إسناده صحيح.

طَالَ عُمُرهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ»[1].

بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ إذَا رَآهُ النَّاسُ ذَكَرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

(١٤٩) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمُ ؟ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ**»[2].

قوله: (الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ): قال الملا القاري: "الْمَشَقَّةُ وَالْفَسَادُ وَالْهَلَاكُ وَالْإِثْمُ وَالْخَطَأُ وَالْغَلَطُ وَالزِّنَا، كُلُّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ وَأُطْلِقَ الْعَنَتُ عَلَيْهِ، وَالْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ كُلَّهَا).

وقوله (الْبُرَاءِ) وَهُوَ جَمْعُ بَرِيءٍ[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن صحيح (٢٣٣٠)، وأحمد ، باختلاف يسير (٢٠٤٣١)، والبزار في مسنده "البحر الزخّار"، وقال: من أحسن الأسانيد إن شاء الله، وروي من غير وجه (٩/٩٢)، والبغوي في "شرح السنة"، وقال: حسن (٧/٣١٩)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح (٤/٢٠٥) وقال الألباني في "تخريج المشكاة": حسنٌ صحيحٌ بشاهده (٥٢١٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، مختصرًا (٤١١٩)، ومسند أحمد، وهذا لفظه (٢٨٢٤٧)، ومسند عبد بن حميد، بمثله (١٥٨٠)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" من حديث عبد الرحمن بن غنم، وقال: فيه شهر بن حوشب، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح (٤/٦)، وذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣٤٩)، وقال الأرنؤوط: حسنٌ بشواهده (١٧٩٩٨).

(٣) مرقاة المفاتيح: (٧/٣٠٥٦).

بَابٌ: خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ

(١٥٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**»[1].

(١٥١) وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَا نَزَلَ، قَالُوا: فَأَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ، فَأَوْضَعَ عَلَى بَعِيرِهِ، فَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَنَا فِي أَثَرِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ: «**لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً، تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ**»[2].

(١٥٢) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**»[3].

---

(١) صحيح مسلم (١٤٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حديث حسن (٣١٠٢)، وابن ماجه في "سننه" (١٨٥٢)، وأحمد في "مسنده" (٢٢٣٩٢)، وقال البوصيري كما في " حاشية السندي على بن ماجه": عبد الله بن عمرو بن مرة ضَعَّفَه النَّسائي ووثقه الحاكم وابن حبان وقال ابن معين لا بأس به (١/٥٧١)، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (١٥١٧)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على "المسند": حسنٌ لغيره. وله شواهد من حديث أحد الصحابة، وحديث صاحب عبد الله بن أبي الهذيل الغنوي، وحديث أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٣) أخرجه النَّسائي في "سننه" (٣٢٣١)، وأحمد في "مسنده"، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه"، وقال الأرنؤوط: إسناده قويٌ (٩٦٥٧)، وله شواهد من حديث عبد الله بن عباس،

بَابٌ: خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ

(١٥٣) وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «**أَتَرْضَى أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانَةَ ؟**» قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**أَتَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكِ فُلَانًا ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، فَزَوَّجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا، وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ، وَكَانَ مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَنِي فُلَانَةَ، وَلَمْ أَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا، وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا، وَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَعْطَيْتُهَا صَدَاقَهَا سَهْمِي بِخَيْبَرَ، فَأَخَذَتْ سَهْمًا فَبَاعَتْهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ**»[1].

وفي لفظ عنه ﷺ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ**»[2].

وحديث أبو أمامة الباهلي، وحديث عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، وحديث يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وحديث مجاهد بن جبر المخزومي.

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، واوفقه الذهبي (٢٧٤٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧٢٤)، وقال الألباني في "إرواء الغليل": على شرط مسلم (٦/٣٤٤)، وقال ابن الدَّيْبَع في "تمييز الطيب من الخبيث": إسناده جيد (٨٦)، وصحَّحَّه محمد جار الله الصعدي في "النوافح العطرة" (١٣٦)، وبعضهم يختصره على الجملة الأخيرة.

(٢) هذا لفظ ابن حبان في "صحيحه" (٤٠٧٢)، وقال السفاريني الحنبلي في "شرح كتاب الشهاب": إسناده صحيح (٥٣٩)، وأخرجه الألباني في "السلسلة الصحيحة"، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم (١٨٤٢).

بَابٌ: اَلسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ زَمَنِ الْفِتَنِ خَيْرٌ مِنْ الضَّرْبِ بِالسُّيُوفِ

(١٥٤) عن أبي ذر الغفاري ﵁، قال: أتاني رسولُ اللَّهِ وأنا في مَسجدِ المدينةِ فضَربَني برجلِهِ وقالَ: «**ألا أَراكَ نائمًا فيه**» فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ غلَبَتني عَيني قالَ: «**كيفَ تَصنعُ إذا أُخرِجتَ منهُ ؟**» فقلتُ إنِّي أرضَى الشَّامَ الأرضَ الـمُقدَّسةَ المبارَكَةَ. قالَ: «**كيفَ تَصنعُ إذا أُخرِجتَ منه ؟**» قالَ: ما أصنَعُ أضرِبُ بسَيفي يا رسولَ اللَّهِ. وقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ «**ألا أدلُّكَ علَى خَيرٍ مِن ذلِكَ وأقربَ رَشَدًا** –قالَها مرَّتَينِ– **تَسمعُ وتُطيعُ وتنساقُ كيفَ ساقوكَ**»[1].

بَابٌ: خَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلَهُ اَلْخَوَارِج

(١٥٥) رأى أبو أُمامةَ ﵁، رؤوسًا مَنصوبةً على دَرَجِ مسجِدِ دمشقَ، فقالَ أبو أُمامةَ ﵁: «**كلابُ النَّارِ شرُّ قتلى تحتَ أديمِ السَّماءِ خيرُ قَتلى من قتلوهُ**»، ثمَّ قرأَ : {**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**} إلى آخرِ الآيةِ، قلتُ لأبي أمامةَ: أَنتَ سمعتَهُ من

---

(١) صحيح ابن حبان (٦٦٦٨) ومسند أحمد، وقال المحقق: إسناده ضعيف (٢٠٨٦٠)، وقال الألباني في "تخريج كتاب السنة": إسناده صحيح (١٠٧٤)، والحديث مخرَّج في صحيح مسلم ومواضع كثيرة من كتب السنة بلفظ آخر أو مختصرًا، وله شواهد كثيرة في معنى السمع والطاعة في المعروف، من حديث عبد الله بن مسعود، وحديث معاذ بن جبل، وحديث عبادة بن الصامت، وحديث قبيصة بن وقاص الثعلبي، وابن مسعود، وغيرهم.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال: لَو لَم أسمَعهُ إلَّا مرَّةً أو مرَّتينِ أو ثلاثًا أو أربعًا- حتَّى عدَّ سَبعًا- ما حدَّثتُكُموهُ[1].

بَابٌ: خَيْرُ اَلنَّاسِ أنْفَعُهُم لِلنَّاسِ

(١٥٦) عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**» مُخْتَصَرٌ[2].

بَابٌ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِي مِنْ بَعْدِي

(١٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي مِنْ بَعْدِي**» قَالَ قُرَيْشٌ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَاهُ وَصَّى لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَدِيقَةٍ بِيعَتْ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ[3].

---

(١) سنن الترمذي (٣٠٠٠)، ومسند أحمد، بمثله (٢٢٦٣٨)، ومسند الطيالسي ، بمثله (١٢٣٢)، ومسند الحميدي ، بمثله (٩٣٢)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله ثقات (٦/٢٣٦)، وأحمد شاكر في "عمدة التفسير" [أشار في المقدمة إلى صحته] (١/٤٠٠)، وذكره الوادعي في "الصحيح المسند" (٤٨٦)، وقال في "الفتاوى الحديثية": حسن (١/٤٢٦).

(٢) أخرجه ابن حبان في "المجروحين" (٢/١)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٢٣٤) واللفظ لهما، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٥٧٨٧) مطولاً. وقال السفاريني الحنبلي في " شرح كتاب الشهاب": في إسناده عمرو بن بكر السكسكي وهو منكر الحديث لكنه ورد من طرق تُحَسِّنُه (٥٤٢)، وقال الألباني في "صحيح الجامع": حسنٌ (١١٣٨).

(٣) جامع الترمذي، بنحوه (٣٧٥٠)، ومسند أبي يعلى الموصلي، بلفظه (٥٩٢٤)، والمستدرك للحاكم، وهذا لفظه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ (٥٣٢٨)، وقال الذهبي: على شرط مسلم. وعن الجزء المرفوع منه قال

بَابٌ: أَكْيَسُ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَه اسْتِعْدَادًا

(١٥٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ ؟ قَالَ: «**أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ**»[1].

بَابٌ: خَيْرُ اَلنَّاسِ ذُو اَلقَلْبِ اَلمَخْمُومِ

(١٥٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**»، قَالُوا: صَدُوقُ

الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله ثقات (٩/١٧٧)، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": سنده صحيح (٥/٤٩٠) وقال الألباني في "صحيح الجامع": حسنٌ (٣٣١٥).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) مختصرًا، وابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق"، باختلاف يسير (٣)، والبزَّار في "مسند"، بمثله مطولاً (٦١٧٥)، والحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، بمثله مطولاً (٨٧١٨). قال البُوصِيرِيُّ في "مصباح الزجاجة": إسناده ضعيف وله شاهد [وروي] بإسناد حسن (٤/٢٤٩)، وقال العراقي في "تخريج الإحياء": إسناده جيد (٣/٢٨٩) وقال ابن حجر في "الفتوحات الربانية": حسن (٤/٥١)، وقال الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه": حسن (٣٤٥٤)، وقال الوادعي في "صحيح دلائل النبوة" في حديث طويل: حسن (٦٥٠)، وبعضهم بلفظ: من أكرمهم.

اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**»[1].

وفي لفظ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟، قَالَ: «**ذُو الْقَلْبِ الْمَحْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ**» قَالَ: قُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَحْمُومُ ؟ قَالَ: «**التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا حَسَدَ**»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ**»، قُلْنَا: مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ ؟ قَالَ: «**مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ**»، قُلْنَا: أَمَّا هَذِهِ فَفِينَا.

بَابٌ: خَيْرُ نِسَائِكُمْ الْوَدُودُ الْوَلَوْدُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ

(١٦٠) عَنْ أَبِي أُذَيْنَةَ الصَّدَفِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ، إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلَاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ، إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ**» وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا إِلَى قَوْلِهِ: «**إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ**»[2].

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٢١٤)، قال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده صحيح (٤/٣٣)، وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة": إسناده صحيح (٤/٢٣٩) وذكره الألباني في "صحيح ابن ماجه" وقال: صحيح (٣٤١٦).

(٢) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" وانفرد به من هذا الطريق، وقال: " وروي بإسناد صحيح عن سليمان بن يسار عن النبي ﷺ مرسلاً إلى قوله: " إذا اتقين الله " (١٢٦٠٢)، وقال ابن القطان

قوله: «خير نِسَائِكُم الْوَلُود» أَي الْكَثِيرَة الْوِلادَة.

وقوله «الْوَدُود» أَي المتحببة إِلَى زَوجهَا.

وقوله «المواسية المواتية» أَي الْمُوَافقَة للزَّوْج.

وقوله «اذا اتقين الله» أَي خفنه فأطعنه.

وقوله «وَشر نِسَائِكُم المتبرجات» أَي المظهرات زينتهن للأجانب.

وقوله «المتخيلات» أَي المعجبات المتكبرات.

وقوله «وَهن المنافقات» أَي يشبهنهن.

وقوله «لَا يدْخل الْجنَّة مِنْهُنَّ إِلَّا مثل الْغُرَاب الأعصم» الأبيض الجناحين أو الرجلين أَرَادَ قلَّة من يدْخل الْجنَّة مِنْهُنَّ لَان هَذَا النَّعْت فِي الْغرْبَان عَزِيز[1].

بَابٌ: خَيْرُ النِّسَاءِ الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ

(١٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**»[2].

في "أحكام النظر": لا يصح (١٧٧) وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": صحيح (١٨٤٩) ، وله شواهد من حديث عبد الله بن عباس، وحديث كعب بن عجرة، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنهم.

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٢).

(٢) سنن النَّسائي (٣٢٣١) ومسند أحمد، بمثله (٧٥٣٩)، ومسند الطيالسي، بنحوه (٢٤٤٤)، والمستدرك على الصحيحين، بمثله، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ

بَابٌ: خَيْرُ الأسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثُ

(١٦٢) عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ﷺ ذَهَبَ مَعَ جَدِّهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا اسْمُ ابْنِكَ ؟**» قَالَ: عَزِيزٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تُسَمِّهِ عَزِيزًا، وَلَكِنْ سَمِّهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ**» ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ خَيْرَ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثُ**»[١].

بَابٌ: اَلصِّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى

(١٦٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَى رَأْسِهِ أَثَرُ مَاءٍ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: نَرَاكَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، فَقَالَ: «**أَجَلْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**» ثُمَّ أَفَاضَ الْقَوْمُ فِي ذِكْرِ الْغِنَى، فَقَالَ: «**لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ**»[٢].

يُخَرِّجَاهُ. ووافقه الذهبي (٢٦٩٧). وقال الألباني في "صحيح سنن النَّسائي": حسن صحيح (٣٢٣١). وقال الأرنؤوط في تحقيقه "للمسند": إسناده قوي (٧٤٢١).

(١) مسند أحمد (١٧٦٠٦)، والمعجم الكبير ، بنحوه (٦٥٥٩)، وقال الأرنؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله موثقون، لكن ظاهره الإرسال، وجاء موصولاً بذكر والد خيثمة في الحديثين السالفين"، وقال الألباني في "الصحيحة": صحيح (٩٠٤، ١٠٤٠).

(٢) سنن ابن ماجه (٢١٤١)، ومسند أحمد، بنحوه (٢٣٦٩٩)، وأخرجه الحاكم في "مستدركه" مختصرًا، وقال: هذا حديث مدني صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢١٤١)، وذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة" عن يسار بن عبيد الجهني (١٧٤)، وفي "صحيح ابن ماجه" (١٧٥٤).

قوله: (ثم أفاض القوم في ذكر الغنى) أي وقعوا في ذكر الغنى وهو اليسار.

وقوله (وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى): قال الملا علي القاري: " (وَالصِّحَّةُ) أَيْ: صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَلَوْ مَعَ الْفَقْرِ لِمَنِ اتَّقَى (خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى)، أَيْ: مُطْلَقًا، أَوِ الْمَعْنَى: وَصِحَّةُ الْحَالِ لِمَنِ اتَّقَى الْمَالَ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى الْمُوجِبِ لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ فِي الْمَآلِ"(١).

وقال المناوي: "فان صِحَة الْبدن عون على الْعِبَادَة فالصحة مَال مَمْدُود والسقيم عَاجز"(٢).

بَابٌ: أَحْسَنُ مَا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا قَدَّمَ مِنْ السَّفَرِ أَوَّلُ اللَّيْلِ

(١٦٤) عَنْ جَابِرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَحْسَنَ مَا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوَّلَ اللَّيْلِ**»(٣).

بَابٌ: نعم ما يصنعه المملوك يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ

(١٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نِعْمَا مَا لِأَحَدِهِمْ يُحْسِنُ عِبَادَةَ**

---

(١) مرقاة المفاتيح: (٨/ ٣٣١١).

(٢) التيسير في شرح الجامع الصغير: (٢/ ٤٨٨).

(٣) سنن أبي داود، وهذا لفظه (٢٧٧٧)، وأصله في البخاري (٤٧٩٢) ومسلم (٢٧٤٣)، وذكره الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٧٧).

رَبِّهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ»[(١)].

قوله: «نِعِمَ ما لأحدهم» نعم الشيء الذي يحصله المملوك.

بَابٌ: لَيْسَ شَيْءٌ أَحِبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ

(١٦٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ**»[(٢)].

قوله «وقطرة دم تهراق في سبيل الله تعالى» يحتمل أنه يريد يهرقها المؤمنُ من عدوه، أو يهراق من المؤمن، أو أعم.

قوله «وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى» أي تأثير في سبيله بأي نوع من التأثيرات.

وقوله «وأثر» يحدثه الإنسان.

وقوله «في فريضة من فرائض الله تعالى» قال ابن العربي: الأثر ما يبقي بعده من عمل يجرى عليه أجره من بعده ومنه: **{وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}** [يس: ١٢]، وقال غيره: الأثر ما يبقى من رسم الشيء وحقيقته ما يدل على وجود الشيء والمراد خطوة الماشي وخطوة الساعي في فريضة من فرائض الله أو ما بقي على المجاهد من

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٤٩).

(٢) سنن الترمذي، وقال: حسن غريب (١٦٦٩)، والطبراني في "الكبير" ، بمثله (٧٩١٨)، وذكره الألباني في "صحيح الترمذي" وقال: حسن (١٦٦٩).

أثر الجراحات وعلى الساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد ماء الوضوء[(١)].

بَابٌ: خَيْرٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْوَحْيَ ، مَنْ آمَنَ بِهِ وَلَمْ يَشْهَدْهُ

(١٦٧) عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جُمُعَةَ - رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ-: حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا جَيِّدًا: تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا ؟ أَسْلَمْنَا وَجَاهَدْنَا مَعَكَ ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي**»[(٢)].

بَابٌ: اَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ

(١٦٨) عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ اَلْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ «**اِثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا اِبْنُ آدَمَ: يَكْرَهُ الموْتَ، وَالموتُ خَيْرٌ لِلْمُؤمِنِ مِنَ اَلفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ المالِ، وقِلَّةُ المالِ أقَلُّ لِلحِسَابِ**»[(٣)].

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٢٤١/٩).

(٢) سنن الدارمي: بتحقيق حسين سليم أسد وقال: إسناده صحيح (٢٦٩٨)، وذكره ابن منده في "الإيمان" وقال: إسناده صحيح مشهور (١٠٧)، ومن طريقه قال ابن عبد البر في "الاستذكار": رجاله ثقات (٢٢٩/١)، وذكره الألباني في "تخريج المشكاة"، وقال: إسناده صحيح (٦٢٤٦).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٦٧٤)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٦١١٤)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٣٦)، قال الألباني في "تخريج مشكاة المصابيح": إسناده صحيح (٥١٧٩).

بابٌ: مَا جَاءَ فِي مَدْحِ الرُّومِ لِخِصَالٍ تَكونُ فِيهِم

(١٦٩) قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ، عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**» فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: (لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ)[1].

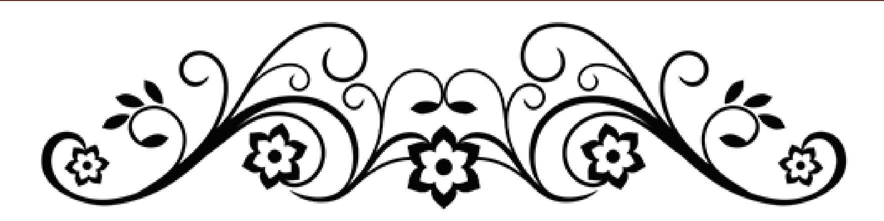
وقوله (وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ) أي بالنصيحة والحكمة لا بالعنف والمقاتلة كما يتبادر للذهن، وذلك لأجل الأحاديث التي جاءت بالنهي عن مقاتلة الأمراء وإن ظلموا ما داموا يقيمون الصلاة.

يستفاد من الحديث الحث على هذه الصفات، فالمسلمون أولى بها من غيرهم.



---

(١) صحيح مسلم: (٢٨٩٨).



الفصل العاشر

اَلْخَيْرِيَّةُ فِي الأَيَّامِ وَالأَوْقَاتِ

بَابٌ: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتَ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ

(١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»(١).

وفي رواية: «**فِيهِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا(٢).

---

(١) صحيح مسلم (١٤٥٦)، وأصله في البخاري بلفظ مختلف.

(٢) صحيح البخاري (٩٣٥).

بَابٌ: أفْضَلُ أوْقَاتِ النَّوَافِلِ جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ

(١٧١) عن عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ**»[(١)].

وهذه الأفضلية لهذا الوقت لكونه وقت النزول الإلهي. أما أفضل أوقات الأذكار المقيدة بوقتٍ فطرفي النهار. قال تعالى: {**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**} [طه ١٣٠].

بَابٌ: أَحَبُّ أَيَّامِ الْعَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ

(١٧٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ**» يَعْنِي الْعَشْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ: «**وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ**

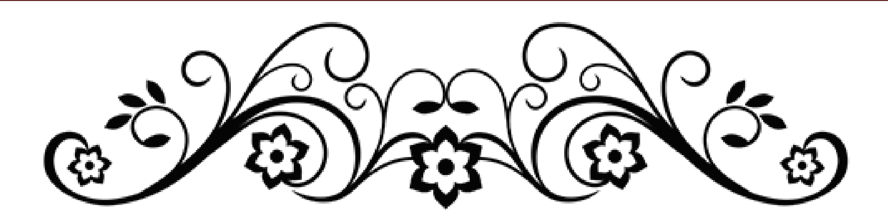
---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، بمعناه مطولاً (٨٣٢)، وسنن الترمذي، وهذا لفظه، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه (٣٥٧٩)، وابن خزيمة في "صحيحه" بنحوه مطولاً (١٦٥)، وذكره الشوكاني في "نيل الأوطار" وقال: رجال إسناده رجال الصحيح (٣/٦٩)، وذكره الألباني في "صحيح الجامع"، وقال: صحيح (١١٧٣)، والوادعي في "الصحيح المسند"، وقال: حسن (١٠٢٠).

خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»(١).



(١) سنن أبي داود، وسكت عنه (٢٤٣٨)، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣٢٤)، والألباني وصحَّحَّه في "صحيح أبي داود" (٢٤٣٨) و "صحيح ابن ماجه" (١٤١٤)، وسنن الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب (٧٥٧)، وأبو نعيم في "الحلية" وقال: صحيح متفق عليه [أي: بين العلماء] من حديث الأعمش (٤/٣٣٠)، وابن العربي في "عارضة الأحوذي"، وقال: صحيح (٢/٢١٥)، و موفق الدين ابن قدامة في "الكافي" وقال: حسن صحيح (١/٣٦٢).



الفصل الحادي عشر

خَيْرُ الأَمَاكِنِ وَالْبِقاعِ وَالْبُلْدَانِ وَالْجِهَاتِ

بَابٌ: خَيْرُ الْبِقَاعِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمَسَاجِدُ

(١٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا**»(١).

بَابٌ: خَيْرُ الْبِلادِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ

(١٧٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ ﷺ، قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «**وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إلى اللهِ، ولَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ ما خرجْتُ**»(٢).

---

(١) صحيح مسلم (٦٧١).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن غريب صحيح (٣٩٢٥)، وابن حبان في "صحيحه" (٣٧٠٨) والدارقطني في "الإلزامات والتَّتَبُّع"، يلزمُهُمَا إخراجه -البخاري ومسلم- (١٠٤)، وابن حزم في "المحلى"، وقال: صحيح (٧/٢٨٩) وابن عبد البر في "التمهيد"، وقال: من أصحِّ الآثار (٦/٣٣)، والذهبي في "تنقيح التحقيق"، وقال: إسناده صحيح (٢/٣٧).

قوله «الْحَزْوَرَةِ»: الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لـمَّا زيد فيه[1].

بَابٌ: ما جاء في فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَخَيْرِيَّتِهَا وَتَحْرِيمِهَا عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلامِ

(١٧٥) عن عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا**»، وَقَالَ: «**المدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لَا يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

(١٧٦) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»[3].

---

(١) معجم البلدان (٢/٢٥٥).

(٢) صحيح مسلم (٣٣٨٤).

(٣) صحيح مسلم (١٨٧١).

قوله: «الكِيرُ»، بِالْكَسْرِ: زِقٌّ يَنْفُخ فِيهِ الحَدَّاد، أَو جِلْدٌ غليظٌ ذُو حافاتٍ، وأمّا المَبْنِيُّ من الطِّين فكُور، بالضمّ[1].

قوله «لابتي»: اللابة الحرة، وهي الأرض التي ألبستها الحجارة السوداء، وتجمع على اللاب، واللوب، وقوله: «ما بين لابتي المدينة» دليل على سعة المدينة، ومراده الحرتان الشرقية والغربية[2].

وقوله «عِضَاهُهَا»: هي كل شجرة لها شوك، واحدتها عضه[3].

وفي الحديث دلالة واضحة على أنه لا يخرج من المدينة ويترك العيش فيها إلا خبيث، فالمدينة هي التي تطرده وتنفيه عنه، كما ينفي الكير الحديد الخبيث من بين الحديد الجيد بقدرة الله أولاً وأخيراً.

وقوله «لأوائها»: هي المشقة والشدة والقحط في العيش[4].

وقوله «وجهدها»: الجهد: بضم الجيم وفتحها المراد بها المشقة والتعب[5]، وكأن رسول الله ﷺ غاير بين الألفاظ من أجل التأكيد في الصبر على حرِّ المدينة وتعبها وشدتها؛ لينال العبدُ بعد ذلك شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، وفي هذا تنبيه للمؤمن بأن يكون صابراً، شاكراً لله على إقامته في مدينة رسول الله ﷺ، إذ العبرة في ما يحصل للمرء في الأخرة لا في الدنيا بأنه سيحصل على شفاعة رسول الله ﷺ.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي (١٤/٨٣).
(٢) النهاية في غريب الحديث (٤/٢٧٤).
(٣) مشارق الأنوار على صحاح الأثار للقاضي عياض اليحصبي (٢/٩٦).
(٤) لسان العرب لابن منظور (١٥/٢٣٨).
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (٢/٤٦٠).

(١٧٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِالْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أشفع لمن مَاتَ بِهَا»**[١] .

(١٧٨) وعن أَنَس بنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ الملائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»**[٢].

قوله «نَقْبٌ»: هو الطريق بين الجبلين[٣].

بَابٌ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إلا المَسْجِدَ الحَرَامَ

(١٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المسْجِدَ الحَرَامَ»**[٤].

---

(١) مسند أحمد (٥/٦٦)، والنَّسائي في "السنن الكبرى"، وقال: صحيح (١٩٧١)، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣٧٤١)، وقال الدارقطني في "العلل الواردة": ويشبه أن يكون القولان عن عبيد الله محفوظين حديث نافع وحديث قطن بن وهب لأن حديث نافع له أصل عنه رواه عنه أيوب وأبو بكر بن نافع وربيعة بن عثمان وحديث قطن بن وهب محفوظ أيضا حدث به عنه عبيد الله بن عمر (١٣/٥٦).

(٢) صحيح البخاري (١٨٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٩٤٣).

(٣) النِّهاية في غريب الحديث (٥/١٠٢).

(٤) صحيح البخاري (١١٩٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٩٤).

(١٨٠) وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**خَيْرُ مَا رُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ، وَمَسْجِدِي**»[(١)].

بَابٌ: نِعْمَ الْمُصَلَّى الْمَسْجِدُ الأَقْصَى

(١٨١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا – أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا –**»[(٢)].

---

(١) صحيح ابن حبان (١٦١٦)، والنَّسائي في "الكبرى" بنحوه (١١٢٨٤)، وأحمد في "مسنده" ، بهذا اللفظ (١٤٨٣٦)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده حسن (٢/٢١٥)، والهيثمي في "مجمع الزوائد"، وقال: إسناده حسن (٦/٤)، وابن حجر العسقلاني في "الرحمة الغيثية"، وقال: صحيح (١١٨)، والألباني في "السلسلة الصحيحة"، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم (١٦٤٨)، والوادعي في "الصحيح المسند"، وقال: حسن على شرط مسلم (٢٤١).

(٢) المستدرك للحاكم، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الذهبي: صحيح (٨٦٣١)، وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" بنحوه مختصرًا (٦٠٨)، والطبراني في "الأوسط" ، بمثله (٨٢٣٠)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": إسناده لا بأس به وفي متنه غرابة (٢/٢٠٦)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (٤-١٠)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب": صحيح (١١٧٩) و"السلسلة الصحيحة" (٦/٩٥٤).

(١٨٢) وعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «**لاَ تُشَـدُّ الرِّحَـالُ إِلَّا إِلَـى ثَلاَثَـةِ مَسَاجِدَ: المسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**»[١].

بَابٌ: اَلشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلادِهِ يُسْكِنُهَا خِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ

(١٨٣) عَنْ وَاَثِلَةَ بِنِ اَلْأَسْقَعِ اَللَّيْثِيِّ ﷺ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اَللهِ ﷺ يَقُولُ لِحُذَيْفَةَ بَنِ اَليَمَانِ وَمُعَاذِ بِنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي المنْزِلِ فَأَوْمَأَ إِلِى اَلْشَّامِ ثُمَّ سَأَلاَهُ فَأَوْمَأَ إِلِى اَلشَّامِ، قَاَلَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُم بِالشَّامِ، فإنَّهَا صَفْوةُ بِلاَدِ اَللهِ، يَسكُنُها خِيرتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فمَنْ أبَى فلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ، فإنَّ اَللهَ عزَّ وجلَّ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**»[٢].

بَابٌ: خِيَارُ أَهْلِ اَلأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ اَلْسَّلامُ

(١٨٤) عَـنْ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عَـمْـرٍو -رَضِـيَ اللهُ عَنْهُـمَـا-، قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ**»[٣].

---

(١) صحيح البخاري (١١٨٩)، ومسلم، بمثله (١٣٩٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٨٠٠٥)، وذكره الألباني في "صحيح الجامع" (٤٠٧٠)، و"صحيح الترغيب" (٣٠٩٠).

(٣) سنن أبي داود، وسكت عنه (٢٤٨٢)، وأحمد في "مسنده" ، بنحوه مطولاً (٥٦٦٤)، وأخرجه الحاكم في "مستدركه" ، بمثله مطولاً (٨٥٩١)، قال ابن حجر في "تخريج مشكاة المصابيح":

بَابٌ: خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى مَدِينَةُ دِمَشْقٍ

(١٨٥) عن أبي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «**فُسْطَاط المُسْلِمِينَ يَوْمَ الملْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشّامِ**»[١].

وفي رواية ثانية: قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**يوم الملحمة الكبرى؛ فُسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ**»[٢].

قوله «الغوطة» هي مكان بدمشق، وهي إحدى جنان الأرض الأربع: وهي الصّغد والأبلّة وشعب بوّان والغوطة، وهي أجلّها [٣].

بَابٌ: خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا

(١٨٦) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ، قَالَ: أُخْبِرَ أَبُو سَعِيدٍ ﷺ بِجِنَازَةٍ، فَعَادَ تَخَلَّفَ حَتَّى إِذَا أَخَذَ النَّاسُ مَجَالِسَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ تَشَذَّبُوا

[حسن كما قال في المقدمة] (٥/٤٩٧)، وذكره الألباني في "ضعيف الجامع" (٣٢٥٩)، [ثم صحَّحه الشيخ، انظر "الصحيحة" (٣٢٠٣)].

(١) سنن أبي داود، وسكت عنه (٤٢٩٨)، والبزار في "البحر الزخّار حتى قوله «يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ»، وقال: إسناده حسن، وروي نحوه من غير هذا الوجه (١٠/٦٤)، والألباني في "صحيح الجامع" (٤٢٠٥)، و"صحيح أبي داود" (٤٢٩٨)، والوادعي في "الصحيح المسند" حتى قوله «يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ»، وقال: صحيح (١٠٥٥) بألفاظ متقاربة.

(٢) فضائل الشام ودمشق، وصحَّحه الألباني (١٥).

(٣) معجم البلدان (٤/٢١٩).

عَنْهُ، فَقَامَ بَعْضُهُمْ لِيَجْلِسَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: لَا إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ خَيْرَ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا، ثُمَّ تَنَحَّى وَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ وَاسِعٍ**»[1].

قوله «تَشَذَّبُوا»: أي تَفَرَّقُوا[2].

بَابٌ: خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ

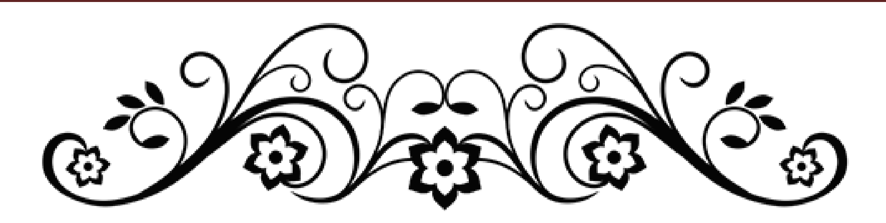
(١٨٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ**»[3].



(١) مسند أحمد، وصححه الأرنؤوط (١١١٣٧)، والمستدرك للحاكم، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وسكت عنه الذهبي في "التلخيص" (٧٧٠٥)، وهو في "صحيح الجامع" للألباني، وقال: صحيح (٣٢٨٥)، وقوله «خَيْرَ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا» مروي عن أنس بن مالك في "سنن أبي داود"، وسكت عنه (٤٢٠٤)، و"المستدرك" للحاكم في موضع آخر، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الذهبي: على شرط مسلم (٧٧٠٤).

(٢) القاموس المحيط: (١/١٠٠).

(٣) أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (٢٧٥٥)، والمعجم الأوسط للطبراني، بلفظ: «أكرم المجالس ما استُقْبِلَ به القبلةُ» (٨٥٢٤)، والخرائطي في و"مكارم الأخلاق" للخرائطي (صـ ٢٤٤)، وقال الزرقاني في "مختصر المقاصد": حسنٌ لغيره (١٣٧)، وذكره الألباني في "ضعيف الجامع" (١١٢٤)، وذكره محمد جار الله الصعدي في "النوافح العطرة"، وقال ضعيف (١٣٥)، قلت: إسناده ضعيف أو ضعيف جدًا لأجل حمزة بن أبي حمزة فهو متروك، ولكن المعنى حسنٌ مقبول، وأفضلية جهة القبلة معلومةٌ لدى عوامِّ المسلمين وخواصِّهم، وذكره الآجري في أخلاق حملة القرآن، مستدلاً على أفضلية جهة القبلة "باب أخلاق المقرئ إذا جلس يقرئ".



الفصل الثاني عشر

الخَيْرِيَّةُ فِي النَّاسِ وَالأُمَمِ

بَابٌ: خِيَارُ وَلَدِ آدَمَ أُولُو الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ

(١٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: (خِيَارُ وَلَدِ آدَمَ خَمْسَةٌ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى وَمُوسَى وَمُحَمَّدٌ، وَخَيْرُهُمْ مُحَمَّدُ ﷺ وَصَلَّى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)(١).

بَابٌ: خَيْرُ الْبَشَرِ مُحَمَّدٌ ﷺ

(١٨٩) عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمَّا خَلقَ اللَّهُ الخلقَ اختارَ العرَبَ، ثمَ اختارَ منَ العربِ قُريشًا، ثُمَّ اختارَ مِن قُريشٍ بني**

---

(١) دلائل النبوة (٢٢٤٤)، والحاكم في "المستدرك"، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ (٤٠٢٩)، و"السنة" لأبي بكر بن الخلال (٣٢٤)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (٨/٢٥٨)، وذكره الألباني في "ضعيف الجامع"، وقال: ضعيف (٢٨٧٦).

هاشِمٍ، ثُمَّ اختارَني من بني هاشمٍ، فأنا خيرةٌ من خيرةٍ»[1].

(١٩٠) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: عن النبي ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ حينَ خلقَ الخَلقَ، بعثَ جبريلَ، فقسَّمَ النَّاسَ قسمينِ، فقَسَّمَ العربَ قِسمًا وقسَّمَ العجمَ قِسمًا، وَكانَت خيرةُ اللَّهِ في العرَبِ، ثمَّ قسَّمَ العرَبَ قسمينِ، فقسَّمَ اليَمنَ قِسمًا وقسَّمَ مضرَ قِسمًا وقُرَيْشًا قِسمًا، وَكانت خيرةُ اللَّهِ في قُرَيْشٍ، ثمَّ أخرَجَني مِن خيرِ مَن أنا منهُ»**[2].

بَابٌ: خَيْرُ الأُمَمِ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

قال تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الـمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الـمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ}** [آل عمران: ١١٠].

يستفاد من الآية الكريمة: حث المسلمين على الأخذ بأسباب الخيرية التي امتازت بها أمة محمد ﷺ، وهي: الايمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١٩١) وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ»** فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هُوَ ؟ قَالَ: **«نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ،**

---

(١) المستدرك للحاكم (٦٩٩٦)، والطبراني في "الكبير" ، بنحوه مطولاً (١٣٦٥٠)، والطبراني في "الأوسط" ، بنحوه مطولاً (٦١٨٢)، وقال العراقي في "مَحَجَّةُ القُرَب": جيد (٧٤)، وله شواهد في الصحيح وغيره، من حديث واثلة بن الأسقع الليثي، وحديث أبو جعفر الباقر.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٣٨٩١)، وانفرد به المصنف من هذا الطريق، قال العراقي في "مَحَجَّةُ القُرَب": جيد (٧٥) وله شواهد، راجع الحديث الذي سبقه.

وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»[1].

(١٩٢) وعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّكُمْ وَفَّيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ»**[2].

بَابٌ: خَيْرُ اَلنَّاسِ بَعْدَ اَلنَّبِيِّينَ اَلصَّحَابَةُ رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

(١٩٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»**[3].

(١٩٤) وَعَنْ عُمَرَ بنِ اَلْخَطَّابِ ﷺ، عَنْ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَكْرِمُوا أصحابي؛ فإنهم خِيارُكم، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم، ثم يَظْهَرُ الكَذِبُ، حتى إن**

---

(١) مسند أحمد (٧٦٢)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٢٣٠٤) ، والبيهقي في "سننه الكبير" (١٠٤١)، أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٧٢٨)، كلهم بمثله، وقال ابن كثير في "تفسيره": إسناده حسن (٢/٧٨)، وقال العراقي في "طرح التثريب": إسناده حسن (٢/١١٠)، وقال ابن حجر العسقلاني في "التلخيص الحبير": هذا اللفظ ثابت من رواية علي (١/٢٣١)، وقال السَّيوطي في "الدر المنثور": إسناده حسن (٣/٧٢٧) وصحَّحَّه في "الجامع الصغير" (١١٦٤)، وقال أحمد شاكر في تحقيق "المسند": إسناده صحيح (٢/١١٣) وحسَّنه الأرنؤوط في تحقيق "المسند".

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٨٨)، ومسند أحمد (٢٠٣٦٦)، ومسند عبد بن حميد (٤٠٩)، وسنن البيهقي الكبرى (١٧٧٩٠)، وسنن الدارمي (٢٧١٤) كلهم بمثله أو بلفظه، وذكره الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (٣٤٨٠)، وله شاهد من حديث أبو سعيد الخدري ومعاوية بن حيدة القشيري، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم.

(٣) صحيح البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

الرجلَ لَيَحْلِفُ ولا يُسْتَحْلَفُ، ويَشْهَدُ ولا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا فمن سَرَّهُ بحبوحةُ الجنةِ؛ فلْيَلْزَمِ اَلجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّ اَلشَّيْطَانَ مَعَ اَلفَذِّ، وَهُوَ مِنَ اَلاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ اَلشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1].

بَابٌ: خَيَّرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ

(١٩٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالعَهْدِ»**[2].

قوله «تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ» قالوا: يشهدون بها زورًا قبل طلبها منهم للوصول إلى شيء يتوقعه من حطام الدنيا.

قيل: ذلك عبارة عن كثرة شهادة الزور واليمين فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة، وتارة يعكسون. وقيل: هذا يحتمل أن يكون مثلاً في سرعة الشهادة

---

(١) سنن الترمذي (٢١٤٢)، وسنن ابن ماجه (٢٣٦٠)، وجامع معمر بن راشد وهذا لفظه (١٣١٦)، قال المناوي في "تخريج أحاديث المصابيح": إسناده صحيح (٥/٢٥٨)، وقال ابن حجر العسقلاني في "تخريج المشكاة": إسناده صحيح (٥/٣٨٨)، وقال الألباني في "تخريج المشكاة": صحيح (٥٩٥٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٥١)، ومسلم، بنحوه (٢٥٣٣).

واليمين، وحرص الرجل عليهما، والإسراع فيهما، حتى لا يدري أنه بأيهما يبتدئ، وكأنه تسبق شهادته يمينه ويمينه شهادته من قلة مبالاته بالدين[1].

بَابٌ: خَيْرُ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها أبو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١٩٦) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي –علي بن أبي طالب رضي الله عنه– أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ**»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[2].

(١٩٧) وَعَنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالًا [3] .

(١٩٨) وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[4] .

(١٩٩) وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[5] .

---

(١) مرقاة المفاتيح (ص٥٤٤٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٧١).

(٣) صحيح البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٤) صحيح البخاري (٣٦٥٦).

(٥) صحيح البخاري ، مطولاً (٣٦٦٧)، وسنن الترمذي (٣٦٥٦) واللفظ له.

بَابٌ: مَا جَاءَ فِي خَيْرِ الصَّحَابَةِ وَخَيْرِ السَّرَايَا وَخَيْرِ الْجُيُوش

(٢٠٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ**»[١].

وفي رواية: «إذا صبروا وصدَقوا»[٢].

بَابٌ: خِيَارُ الصَّحَابَةِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَكَذَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(٢٠١) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ أَوْ مَلَكٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا تَعُدُّونَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فِيكُمْ ؟**» قَالُوا: خِيَارَنَا، قَالَ: «**كَذَلِكَ هُمْ عِنْدَنَا خِيَارُ الْمَلَائِكَةِ**»[٣].

---

(١) سنن أبي داود، وقال مرسل (٢٢٥٨)، ومسند أحمد، وأخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٢٣٦٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٤٧٩٠)، والترمذي، وقال: حسنٌ غريب (١٤٧٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه "للمسند": صحيح (٢٦٨٢ طبعة دار الحديث)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره (٢٧١٨ طبعة الرسالة)، وقال محقق "سنن الدارمي" الشيخ حسين سليم أسد: إسناده حسن (٢٤٨٢)، قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٧١٩/٢): صحيح، ثم تراجع الشيخ وضعَّفَه، انظر: "السلسلة الصحيحة" (٩٨٦).

(٢) معجم الشيوخ لابن عساكر، وقال: حسن غريب (٢/١٢١٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٠)، وأحمد (١٥٨٥٨) باختلاف يسير، وابن حزم في "المحلى" (٨/١٩٠) احتج به، وقال في "المقدمة": (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)، وصحَّحه السَّيوطي في "الجامع الصغير" (٣٠٨٦)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

بَابٌ: خِيَارُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(٢٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ**»(١).

بَابٌ: خَيْرُ الأَنْصَارِ وَسَيِّدُهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﵁

(٢٠٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﵁، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ المسْجِدِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ، أَوْ سَيِّدِكُمْ**». فَقَالَ: «**يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ**». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، قَالَ: «**حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ: بِحُكْمِ الملِكِ**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال: حسن (٣٧٩٥)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (٨٢٤٣) باختلاف يسير، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٦٩/٢٥)، وصحيح ابن حبان (٦٩٩٧) وفيه زيادة (بِئْس الرَّجُلُ فلانٌ وفلانٌ. سمَّاهم رسولُ اللهِ ﷺ ولَمْ يُسَمِّهم لنا سُهَيلٌ)، وقال ابن عساكر في "تاريخ دمشق": محفوظ (٤٦٩/٢٥)، وقال النووي في "تهذيب الأسماء واللُّغات": إسناده صحيح (٩٩/٢)، وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام": إسناده صحيح (٢٠٧/٣)، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية": إسناده على شرط مسلم (٢٩٦/٥)، وصحَّحه الألباني في "الصحيحة" (٥٣٤/٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٨٠٤)، وصحيح مسلم (١٤٠١).

بَابٌ: خَيْرُ النَّاسِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

(٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (مَا احْتَذَى النِّعَالَ، وَلَا انْتَعَلَ، وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا، وَلَا لَبِسَ الْكُورَ مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) يَعْنِي فِي الجُودِ وَالْكَرَمِ[1].

قوله: (ما احتذى النعال) بكسر النون جمع النعل أي: ما انتعل، والاحتذاء الانتعال (ولا انتعل) عطف تفسير؛ لأن الاحتذاء هو الانتعال.

قوله: (ولا ركب المطايا) جمع المطية وهي الدابة التي تركب.

قوله: (ولا ركب الكور) بضم الكاف وسكون الواو وهو رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس[2].

(٢٠٥) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّاسَ، كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِي حَتَّى لاَ آكُلُ الخَمِيرَ وَلاَ أَلْبَسُ الحَبِيرَ، وَلاَ يَخْدُمُنِي فُلاَنٌ وَلاَ فُلاَنَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ، هِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال: حسن صحيح غريب (٣٧٦٤)، وأحمد في "مسنده"، وهذا لفظه (٩٣٥٣). وأورده ابن كثير في "البداية والنهاية"، وقال: إسناده جيد (٤/٢٥٦)، وصحَّحَّه الألباني في "صحيح الترمذي"، وقال: إسناده صحيح موقوفًا (٣٧٦٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) تحفة الأحوذي (٣٧٦٤) دار الكتب العلمية.

كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا العُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا)[1].

قوله : (الخَمِيرَ) خبز الخمير[2].

وقوله: (الحَبِيرَ) الْحَبِيرُ مِنَ الْبُرْدِ مَا كَانَ مُوَشًّى مُخَطَّطًا يُقَالُ بُرْدٌ حَبِيرٌ وَبُرْدُ حِبَرَةٌ.

وقوله (العُكَّةَ) ظَرْفُ السَّمْنِ[3].

بَابٌ: نِعمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بنُ الْوَلِيدِ ﷺ

(٢٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟**» فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «**نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا**»، وَيَقُولُ: «**مَنْ هَذَا ؟**» فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «**بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا**»، حَتَّى مَرَّ خَالِدُ ابْنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا ؟**» فَقُلْتُ: هَذَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: «**نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ**»[4].

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٠٨).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين: (٣/ ٥٣٥).

(٣) فتح الباري: (٧/٧٦).

(٤) سنن الترمذي، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَا نَعْرِفُ لِزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ سَمَاعًا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ عِنْدِي حَدِيثٌ مُرْسَلٌ» وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (٣٨٤٦)، وأخرجه أحمد في "مسنده"، مختصرًا، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٨٧٠٤ ط دار الحديث)، وقال الشيخ الأرنؤوط: حسن، وهذا إسناد ضعيف (٨٧١٩ ط الرسالة)، وصحَّحه الألباني في "صحيح سنن الترمذي"، و"تخريج المشكاة" (٦٢١٤).

بَابٌ: نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﵁

(٢٠٧) عَنْ عبد الله بن عمر ﵄، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**» فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[(١)].

بَابٌ: اَلزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ ﵃

(٢٠٨) عن مَرْوَانَ، كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقِيلَ ذَاكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، الزُّبَيْرُ، قَالَ: «**أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ ثَلاَثًا**»[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري (١١٢١)، ومسلم (٢٤٧٨)، بنحوه مختصرًا.

(٢) صحيح البخاري (٣٧١٨).

بَابٌ: خَيْرُ الْفُرْسَانِ يَوْمَ اَلْحُدَيْبِيَةِ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ الرِّجَّالة سَلَمَةُ –رضي اللّه عنهما-

(٢٠٩) عَنْ إِيَاسِ بِنِ سَلَمَةَ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي سَلَمَةُ بنُ اَلأَكْوَعِ ﷺ «كَانَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا اَلْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رِجَّالَتِنَا سَلَمَةُ» فِي حديثٍ طويلٍ[1].

بَابٌ: اِسْتَوْصُوْا بِأُسامَةَ خَيْرًا فَإِنَّه مِنْ خِيارِكُمْ

(٢١٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ أَمَّرَ أُسَامَةَ بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ يَعِيبُونَ أُسَامَةَ وَيَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ – كَمَا حَدَّثَنِي سَالِمٌ – فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ تَعِيبُونَ أُسَامَةَ وَتَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ، وَقَدْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فِي أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّ وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا بَعْدَهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ**»[2].

بَابٌ: مَا جَاءَ فِي خَيْر نِسَاءِ اَلعَالَمِينَ، وَأَفْضَلِ نِسَاءِ اَلجَنَّةِ

(٢١١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ خُطُوطًا أَرْبَعَةً قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) صحيح مسلم (١٨٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٤٥)، ومسلم (٤٥٥٧)، كلاهما، باختلاف يسير، وأحمد في "مسنده" (٨/١٢٩)، وهذا لفظه، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ وفاطمةُ بنتُ مُحمَّدٍ ومريمُ بنتُ عِمرانَ وآسيةُ بنتُ مُزاحِمٍ امرأةُ فِرعونَ**»[1].

(٢١٢) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وآسية امرأة فرعون**»[2].

(٢١٣) وعن عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد**»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٩٠٣)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (٨٣٥٥)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (٩/٢٢٦)، قال النووي في "تهذيب الأسماء واللُّغات": إسناده حسن (٢/٣٤١)، وقال ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري": له شاهد (٦/٥١٥)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه "للمسند": إسناده صحيح (٤/٣٢٣) وقال الألباني في "صحيح الجامع": صحيح (١١٣٥)، وقال الوادعي في "صحيح دلائل النبوة": صحيح ورجاله ثقات (٤٧٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (١٢٤١٤) باختلاف يسير، وابن حبان (٧٠٠٣)، وهذا لفظه، وبعضهم يقول «حسبك من نساء العالمين»، وقال ابن حجر في "تخريج مشكاة المصابيح": حسنٌ [كما قال في المقدمة] (٥/٤٦٦)، وذكره الألباني في "صحيح الترمذي" (٣٨٧٨)، والوادعي في "الصحيح المسند" (٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨١٥)، ومسلم (٢٤٣٠) واللفظ له.

بَابٌ: اَلْحَسَنُ وَالْحِسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(٢١٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الحسنُ والحُسَينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ؛ إلا ابنَي الخالةِ عيسى ابنَ مريمَ ويحيي بنَ زكريا، وفاطمةُ سيدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ؛ إلا ما كان من مريمَ بنتِ عِمرانَ**»[١].

بَابٌ: أُحِبُّ النِّسَاءِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةُ، وَفَضْلِهَا عَلَى النِّسَاءِ

(٢١٥) عن عَمْرو ابْنِ العَاصِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالًا[٢].

(٢١٦) عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ** ... » الحديث[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ (٣٧٨٤)، وأحمد بنحوه (١١٤١٤)، والنَّسائي في "الكبرى" (٨١١٣)، وابن حبان (٦٩٥٩) ملفقًا، والحاكم مقتصرًا على ذكر الحسن والحسين، وقال: هذا حديث قد صحَّ من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه (٤٧٢٦)، وصحَّحَه الألباني في "صحيح الجامع" (٣١٨١)، وقال ابن حجر في "فتح الباري": إسناده حسن (٦/٥١٥) مقتصرًا على ذكر فاطمة ل.

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤)، مثله.

(٣) صحيح البخاري (٣٤٣٣)، ومسلم (٢٤٣١).

قوله «الثريد» الثَّاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ فَتُّ الشَّيْءِ، وهو الطعام المتخذ من اللحم إذ أن الثريد لا يكون إلا من اللحم(١).

(٢١٧) وقال النبي ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها **«يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»**(٢).

بَابٌ: خِيَارُ النَّاسِ عُلَمَاؤُهُمْ

(٢١٨) عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}**، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٣).

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ١/٣٧٥، النهاية في غريب الحديث (١/٢٠٩).
(٢) صحيح البخاري (٣٧٧٥)، ومسلم (٢٤٤١) مختصرًا.
(٣) صحيح مسلم (١٠٥٠).

بَابٌ: خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ

(٢١٩) عن أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**» يقولُ أبو هريرةَ على إثرِ ذلك: ولم تَرْكَبْ مريمُ بنتُ عمرانَ بعيرًا قطُّ[١].

بَابٌ: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ مِنَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

(٢٢٠) عن عَائِشَةَ –رضي الله عنها– لقالت: «**نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ**» في حديث طويل[٢].

بَابٌ: خَيْرُ الْقَبَائِلِ قُرَيْشٌ ، صَالِحُوهَا وَأَئِمَّتُهَا

(٢٢١) عن الحارث بن الحارث، وعمرو بن الأسود، وأبي أمامة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ خِيارَ أَئِمَّةِ قريشٍ خيارُ أَئِمَّةِ النَّاسِ**»[٣].

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٣٤)، وصحيح مسلم (٢٥٢٧).

(٢) صحيح مسلم (٣٣٢)، وأصله في البخاري (٣١١)، وأخرجه بلفظه في كتاب العلم.

(٣) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨ / ١٢٨ / ٧٥١٧) ، ومن طريقه الحافظ العراقي في "مَحَجَّةُ القُرَب إلى محبة العرب" (٢/١٩) ، وقال العراقي: "حديث حسن، ورواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين صحيحة عند الجمهور" وذكره الهيثمي "مجمع الزوائد"، من رواية الحارث بن الحارث وكثير ابن مرة وعمرو بن الأسود وأبو أمامة، وقال: إسناده حسن (٥/١٩٨)، وضعَّفه الألباني في

(٢٢٢) وعن عبدالله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عن النبي ﷺ **«إنَّ اللَّهَ خلقَ السَّماواتِ سبعًا، ثمَّ خلقَ الخلقَ فاختارَ منَ الخلقِ بَني آدمَ، ثمَّ اختارَ من بَني آدمَ العَرب، ثمَّ اختارَ منَ العَربِ مُضرَ، ثمَّ اختارَ مِن مضرَ قُرَيْشًا، ثمَّ اختارَ من قُرَيْشٍ بَنِي هاشمٍ، ثمَّ اختارَني من بَني هاشمٍ، فأَنا خيارٌ مِن خيارٍ»**[1].

بَابٌ: أحَبُّ النَّاسِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الأنْصَارُ

(٢٢٣) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[2].

قوله (فَخَلَا بِهَا): قال ابن حجر: "أَيْ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، قَالَ الْمُهَلَّبُ لَمْ يُرِدْ أَنَسٌ أَنَّهُ خَلَا بِهَا بِحَيْثُ غَابَ عَنْ أَبْصَارِ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَإِنَّمَا خَلَا بِهَا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُ مَنْ حَضَرَ شَكْوَاهَا وَلَا مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ وَلِهَذَا سَمِعَ أَنَسٌ آخِرَ الْكَلَامِ فَنَقَلَهُ وَلَمْ يَنْقُلْ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ"[3].

"السلسلة الضعيفة" (٥٨٧١) من حديث أبي أمامة. قلت: معناه صحيح، فإن كانت قريش خير القبائل، فيفهم منه أن خيار أئمتها هم خيار أئمة الناس إذا صلحوا، والله أعلم.

(١) قال ابن حجر العسقلاني في "الأمالي المطلقة": حسن (٦٨). وقد سبق بنحوه، وجوَّد إسناده العراقي في "مَحَجَّةُ القُرَب" (٧٤) و(٧٤). انظر الحديث: (١٨٩) من هذا الكتاب.

(٢) صحيح البخاري (٦٦٤٥)، ومسلم (٢٥٠٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٣٣٣).

بَابٌ: ما جاء في خَيْرِ دُورِ الأنْصَارِ

(٢٢٤) عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ –أَوْ بِخَيْرِ الْأَنْصَارِ– ؟**» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ: «**بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ**، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدَيْهِ قَالَ: **وَفِي دُورِ الْأَنْصَارِ كُلِّهَا خَيْرٌ**»[1].

قوله «بَنُو النَّجَّارِ»: بَنُو النَّجَّارِ هُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَالنَّجَّارُ هُمْ تَيْمُ اللَّهِ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا، فنجره فَقيل لَهُ النجار وَهُوَ بن ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو مِنَ الْخَزْرَجِ. وَبَنُو النَّجَّارِ هُمْ أَخْوَالُ جَدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّ وَالِدَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَهُمْ مَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِمْ.

وقوله «عَبْدِ الْأَشْهَلِ»: بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ هُمْ مِنَ الْأَوْسِ وَهُوَ عَبْدُ الْأَشْهَلِ بْنُ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَصْغَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ، وَهُمْ رَهْطُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

وقوله «بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ»: أَيِ الْأَكْبَرِ، أَي بن عَمْرو بن مَالك بن الْأَوْس الْمَذْكُور بن حَارِثَةَ.

---

(١) صحيح البخاري (٥٣٠٠).

وقوله «بَنُو سَاعِدَةَ»: هُمُ الْخَزْرَجُ أَيْضا وساعدة هُوَ بن كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَكْبَرِ، ومنهم سعد بن عُبَادَةَ، وَكَانَ كَبِيرَهُمْ يَوْمَئِذٍ[1].

بَابٌ: خَيْرُ أَهْلِ اَلمَشْرقِ عَبْدُ اَلقَيْسِ

(٢٢٥) عَنْ عَبْدِاللهِ بِنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ «**خَيْرُ أَهْلِ المشْرِقِ عَبْدُ القَيْسِ، أَسْلَمَ اَلنَّاسُ كَرْهًا، وأَسْلَمُوا طَائِعِينَ**»[2].

قوله «عَبْدُ الْقَيْسِ» عبد القيس بن أفصى بن دعميّ، من أسد ربيعة، من عدنان: جدّ جاهلي، النسبة إليه عبديّ، وقيسيّ، وعبد قيسي. واقتصر ابن الأثير على عبدي. كانت ديار بنيه بتهامة، ثم خرجوا إلى البحرين، واستقروا بها. وهم بطون كثيرة. وظهر فيهم مشاهير، وجاء وفدهم إلى النبي ﷺ[3].

(١) فتح الباري لابن حجر: (٧/١١٦).

(٢) أخرجه البزار (٥٣١٠)، والطبراني (١٢/٢٣١) (١٢٩٧٠) مختصراً، وابن حبان (٧٢٩٤) واللفظ له، قال العراقي في "محجة القرب": إسناده حسن (٣٨٢) مختصرًا، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": رواته ثقات (٧/٢٩٢)، وقال الألباني في "صحيح الجامع": صحيح (٣٣٠٢)، وفي "الصحيحة" ذكر له شواهدًا (١٨٤٣)، بعضهم يرويه عن أبي هريرة، وبعضهم يختصره على قوله ﷺ «خير أهل المشرق عبد القيس».

(٣) جمهرة الأنساب (٢٧٨ – ٢٨٢)، ونهاية الأرب (٢٧٥)، واللباب (٢: ١١٣)، وانظر معجم البلدان (٨: ٦٥)، ومعجم قبائل العرب (٧٢٦).

بَابٌ: نِعْمَ الْقَوْمِ الْمُسْلِمُونَ

(٢٢٦) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ**»[(١)].

بَابٌ: خَيْرُ التَّابِعِينَ أُوَيْسٌ اَلقَرنِيْ

(٢٢٧) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**»[(٢)].

بَابٌ: خِيَارُ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى جَيْشُ الْمَدِينَةِ

(٢٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ** ...» الحديث بطوله[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وهذا لفظه (٢١١٥)، وأبو داود (٤٣٤٩) مختصرًا، وصحَّحه الألباني في "صحيح ابن ماجه" (١٧٣٤)، وقال الوادعي في "صحيح دلائل النبوة": معلٌ [ورُوِيَ] نحوه صحيحًا (٣٦٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٤٢).

(٣) صحيح مسلم (٢٨٩٧).

قوله (بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ) : سبق بيانهما، وهما مكانان في الشام بقربِ حلب.

بَابٌ: خِيَارُ النَّاسِ زَمَنَ الدَّجَالِ مَنْ كَذَّبَهُ

(٢٢٩) عـن أَبِي سَـعِيدٍ ﷺ، قَـالَ: حَـدَّثَنَا رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ يَوْمًـا حَـدِيثًا طَـوِيلًا عَـنْ الدَّجَّالِ، فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قَالَ: «**يَأْتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي المدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ - فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ: لاَ، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ**»[(١)].

بَابٌ: مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الأَخْيَارِ وَبَقَاءِ الأَشْرَارِ آخرَ الزَّمَانِ

(٢٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَتُنْتَقَوُنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ، فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ، وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ**»[(٢)].

قوله «من أغفاله» أي مما لا خير فيه. جمع غفل.

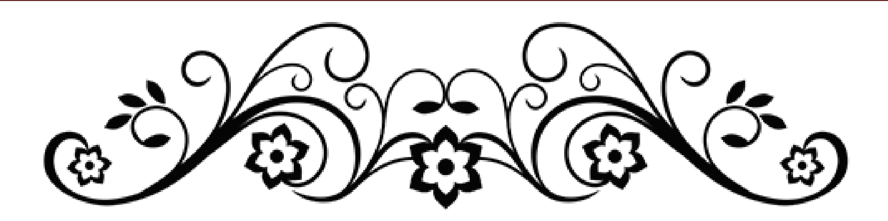
---

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٢) واللفظ له، ومسلم (٢٩٣٨).

(٢) سنن ابن ماجه، وهذا لفظه (٤٠٣٦)، وصحيح ابن حبان، مختصرا على «ستنتقون كما يُنَقَى التمرُ من حُثَالَتِه» (٦٩٦١)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم باختلاف ألفاظ قليلة (٧٩٥٧) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، وقال السّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (٧٢١٢)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": ضعيف بهذا التمام وهو ثابت دون قوله: «فموتوا» (١٧٨١). وصحَّحَه في "صحيح ابن ماجه" دون قوله: «فموتوا» (٣٢٧٩).

وقوله «فموتوا» أي إذا تحقق ذلك فموتوا. يريد أن الموت خير حينئذ من الحياة. فلا ينبغي أن تكون الحياة عزيزة.





الفصل الثالث عشر:

اَلْخَيْرِيَّةُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالأَدْوِيَةِ وَالْمَكَاسِبِ

بَابٌ: خَيْرُ الطَّعَامِ مَا كَانَ مِنْ كَسْبِ الْيَدِ

(٢٣١) عَنْ المِقْدَامِ بِنِ مَعْدِ يَكَرِبِ اَلْكِنْدِيِّ ﷺ، عَنْ اَلنَّبِيِّ ﷺ **«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»**(١).

(٢٣٢) وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ»**(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٧٢).

(٢) صحيح ابن حبان (٤٢٥٩)، وسنن أبي داود (٣٠٧٨)، والنَّسائي (٤٣٩٧)، والترمذي، وقال: وفي الباب عن جابر، وعبد الله بن عمرو: هذا حديث حسن (حديث:١٣١٥)، والحاكم، وفيه زيادة «فكلوا من أموالهم» وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢٢٣٥)، وقال ابن الملقن في "البدر المنير": صحيح (٨/٣٠٨)، وفيه زيادة «فكلوا من أموالهم»، وقال ابن كثير في "إرشاد الفقيه": له طرق متعددة بعضها على شرط الصحيحين (٢/٤١٩)، وقال الألباني في "إرواء الغليل": صحيح (٢١٦٢) وكذا في "صحيح النَّسائي" (٤٤٦٤).

بَابٌ: خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَم

(٢٣٣) عَـنْ ابِـنِ عَبَّـاسِ -رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا-، قَـاَلَ: قَـاَلَ رَسُـوْلُ اَللهِ ﷺ: **«خَيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرضِ ماءُ زَمْزَمَ، فِيه طعامٌ من الطُّعْمِ، وشِفاءٌ من السُّقْمِ، وشَرُّ ماءٍ على وجهِ الأرضِ ماءُ بِوَادِي بَرَهُوت بِقُبَّةٍ بِحَضْرَمَوْتَ كَرِجْلِ الجَرادِ من الهَوامِّ، تُصبِحُ تَتَدَفَّقُ و تُمسِي لا بِلالَ لَهَا»**[1].

قوله «بوادي برهوت بقبة بحضرموت»: واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وهي بئر عادية في فلاة واد مظلم، وفيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليه أرواح الكفار[2].

وقوله «كرجل الجراد»: الْجَمَاعَة مِنْهُ[3].

(١) أخرجه الفاكهي في "أخبار مكة" (١١٠٦)، والطبراني (١١١٦٧)، والضياء في "الأحاديث المختارة" (١٣٧) ، قال المنذري في "الترغيب والترهيب": رواته ثقات (٢/٢٠٠)، وقال الكمال بن الهمام في "شرح فتح القدير": رواته ثقات (٢/٥١٨)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إسناده حسن (١٠٥٦).

(٢) معجم البلدان: (١/٤٠٦).

(٣) الفائق في غريب الحديث (١/٢٢٣).

بَابٌ: أَحَبُّ اَلعُرَاقِ لِرَسُولِ اَللّهِ ﷺ

(٢٣٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: (كَانَ أَحَبُّ الْعُرَاقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُرَاقَ الشَّاةِ)[١].

قوله "العُرَاق": جمع العَرْق بِالسُّكُونِ: وهو العَظْم إِذَا أُخذ عَنْهُ مُعْظَم اللَّحم[٢].

بَابٌ: أَطْيَبُ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ

(٢٣٥) عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ﷺ يُحَدِّثُ ابنَ الزُّبَيرِ ﷺ وقد نُحِرَتْ للقومِ جَزورٌ أو بَعيرٌ أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ والقومُ يُلقونَ لرسولِ اللهِ ﷺ اللحمَ يقول: «**أطيَبُ اللَّحمِ لحمُ الظَّهرِ**»[٣].

بَابٌ: أَحَبُّ الشَّاةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الذِّرَاعُ

(٢٣٦) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: (وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ

---

(١) أخرجه أبو داود، و سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] (٣٧٨٠)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (٦٦٥٤) واللفظ لهما، وأحمد (٣٧٣٣) باختلاف يسير. قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه "للمسند": إسناده صحيح (٥/٢٩٣)، وذكره الألباني في "صحيح سنن أبي داود"، وقال: صحيح (٣٧٨٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: عرق (٣/٢٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٣٠٨)، وأحمد (١٧٤٤)، قال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (١١١٩)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه "للمسند" إسناده حسن (٣/١٨٨)، وضَعَّفَه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٢٨١٣).

وَلَحْمٍ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ، فَنَهَسَ نَهْسَةً ...) الحديث [1].

بَابٌ: خَيْرُ التَّمْرِ اَلْبَرْنِيُّ

(٢٣٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ، يُخْرِجُ الدَّاءَ وَلَا دَاءَ فِيهِ**» [2].

قوله: (الْبَرْنِيُّ): هو نوع جيد من التمر معروف، أصفر مدور [3].

بَابٌ: نِعْمَ سُحُورُ اَلْمُؤْمِنِ اَلتَّمْرُ

(٢٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ**» [4].

---

(١) صحيح مسلم: (١٩٤).

(٢) قال الذهبي: أخرجناه شاهدًا، وقال الألباني "صحيح الجامع": حسن (٣٣٠٣)، وفي "الصحيحة": صحيح بمجموع طرقه، روي عن بريدة بن الحصيب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري ومزيدة جد هود بن عبدالله وعلي بن أبي طالب وبعض وفد عبد القيس، (انظر السلسلة الصحيحة: ١٨٤٤).

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (٦/ ٣٢١).

(٤) أخرجه أبو داود، وسكت عنه (٢٣٤٥)، والبزار (٨٥٥٠)، وابن حبان (٣٤٧٥)، قال ابن الملقن في "شرح البخاري": صحيح (١٣/١٣٦)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إسناده صحيح (٥٦٢)، وقال الشيخ ابن عثيمين في "مجموع الفتاوى": إسناده حسن وله شواهد يصل بها إلى درجة الصحة (٢٠/٢٥٩).

بَابٌ: أَطْيَبُ اَلشَّرَابِ اَلحُلْوُ اَلبَارِدُ

(٢٣٩) عَنْ الزُّهْرِيِّ –رحمه الله–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الشَّرَابِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ: «**الحُلْوُ البَارِدُ**»[1].

بَابٌ: خَيْرُ الأَدْوِيَةِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ

(٢٤٠) عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ، وَلَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ**»[2].

وفي رواية: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ**»، أَوْ «**هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ**»[3].

قوله «القسط البحري» هُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ على ما جاء مُفَسَّرًا فِي أَحَادِيث أُخَرَ– صِنْفٌ مِنَ الْقُسْطِ يدقّ دَقًّا نَاعِمًا، وَيُخلَط بِالزَّيْتِ الْمُسَخَّنِ، وَيدُلِكَ بِهِ أَوْ يُلعق[4].

---

(١) سنن الترمذي (١٨٩٦)، ومسند أحمد (ط الرسالة ٣١٢٨)، قال ابن العربي في "عارضة الأحوذي": صحيح (٤/٣٠٤)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح إلا أن تابعيه لم يُسَمَّ (٥/٨١)، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة": له شاهدٌ (٣٢٢ /٤)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه "لمسند أحمد": إسناده ضعيف (٥/٥١) وقال الأرنؤوط: حسن لغيره (٣١٢٨)، وصحَّحه الألباني في "صحيح سنن الترمذي"، وفي "السلسلة الصحيحة": رجال إسناده رجال الصحيحين غير الرجل الذي لم يسم وهو تابعي فمثله يستشهد به (٧/١٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٧٧)، وغيره.

(٣) صحيح مسلم (٣٠٣٦).

(٤) الطب النبوي (٦٢).

وقولُه: «وَلَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ»: بِفَتْحِ مُعْجَمَةٍ وَسُكُونِ مِيمٍ فَزَايٍ أَيِ الْعَصْرُ، وَقِيلَ: إِدْخَالُ الْأُصْبُعِ فِي حَلْقِ الْمَعْذُورِ لِغَمْزِ دَاخِلِهِ فَيَعْصِرُ بِهَا الْعُذْرَةُ. فِي النِّهَايَةِ: هُوَ أَنْ يُسْقَطَ لِلشَّاةِ فَتُغْمَزَ بِالْيَدِ.

وقوله «مِنَ الْعُذْرَةِ»: أَيْ مِنْ أَجْلِهَا وَهِيَ بِضَمِّ عَيْنٍ مُهْمَلَةٍ فَسُكُونِ دَالٍّ مُعْجَمَةٍ: وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ يَهِيجُ مِنَ الدَّمِ، وَقِيلَ: هِيَ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي الْخُرْمِ الَّذِي مَا بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ تَعْرِضُ لِلصِّبْيَانِ عِنْدَ طُلُوعِ الْعُذْرَةِ، فَتَعْمِدُ الْمَرْأَةُ إِلَى خِرْقَةٍ فَتَفْتِلُهَا فَتْلًا شَدِيدًا وَتُدْخِلُهَا فِي أَنْفِهِ فَتَطْعَنُ ذَلِكَ فَيَنْفَجِرُ مِنْهُ دَمٌ أَسْوَدُ، وَرُبَّمَا أَقْرَحُهُ، وَذَلِكَ الطَّعْنُ يُسَمَّى الدَّغْرُ، يُقَالُ: دَغَرَتِ الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ إِذَا غَمَزَتْ حَلْقَهُ مِنَ الْعُذْرَةِ أَوْ فَعَلَتْ بِهِ ذَلِكَ، وَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهِ عَلَاقًا كَالْعُوذَةِ[1].

(٢٤١) وَعَنْ اِبنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُّ**»[2].

قوله «اللَّدُودُ» بالفتح: ما يُسقاه المريض من الأدوية في أحد شقي فمه.

وقوله «والسَّعُوطِ» بالفتح: ما يُصب في الأنف من الدواء.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: (٨/ ٢٨٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي مطولاً، وقال: حسن غريب (٢٠٤٨)، وأبو نعيم في "الطب النبوي" (١٧٩) واللفظ لهما، و"المستدرك" للحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"(٧٤٧٢)، وقال البغوي في "شرح السنة": حسن غريب (٦/٢٥٦)، وأشار عبد الحق الإشبيلي في "الأحكام الصغرى" [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد](٨٣٨)، وأشار الألباني لصحته في "ضعيف الترمذي" (٢٠٥٣)، وضَعَّفَه في موضع آخر (٢٠٤٧)، وضَعَّفَه آخرون.

وقوله «والمَشِيُّ» بميم مفتوحة وشين مكسورة وشد الياء: الدواء المسهل، لأنه يحمل شاربه على المشي للخلاء[(١)].

بَابٌ: خَيْرُ يَومٍ تَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَتِسْعَةَ عَشَرَ وَإحْدَى وَعِشْرِينَ

(٢٤٢) عَنْ اِبنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ يَوْمٍ تَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمُ سَبْعَةَ عَشَرَ، ويومُ تِسْعَةَ عَشَرَ، وَيَوْمُ إحْدَى وَعِشْرِينَ**»[(٢)].

بَابٌ: خَيْرُ الْخَيْلِ الأدْهَمُ

(٢٤٣) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ، الْأَقْرَحُ، الْأَرْثَمُ الـمُحَجَّلُ ثَّلَاثِ، مُطْلَقُ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ، فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشِّيَةِ**»[(٣)].

---

(١) التيسير في شرح الجامع الصغير للمناوي (١/٥٣٣)

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب (٢٠٥٣)، وأحمد في "المسند" (١/٣٥٤)، والحاكم في "المستدرك"، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٤/٤٥٣) باختلاف يسير، وقال الألباني في "المشكاة": (حسن) عن ابن عباس وعن ابن مسعود (٤٥٤٤) و(٤٥٤٧)، و"الصحيحة" (١٨٤٧)، وفي "صحيح الجامع" قال: صحيح (٢٠٦٦)، وفي "صحيح الترغيب" قال: صحيح لغيره (٣٤٦٣)، وقال النووي في "المجموع": إسناده ضعيف (٩/٦٢)، وضَعَّفَه آخرون.

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٩٦)، وابن ماجه (٢٧٨٩)، وأحمد (٢٢٦١٤) واللفظ له. وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٤٦٧٦)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": [إسناده صحيح أو حسن

قوله «الأدهم»: الأسود.

وقوله «الأقرح»: ما كان في جبهته قرحه وهو بياض يسير دون الغره.

وقوله «المُحَجَّل»: الذي في قوائمه بياض.

وقوله «الأرثَمُ»: الذي أنفه أبيض وشفته العليا.

وقوله «طلق اليد اليمنى»: أي مطلقها ليس فيه تحجيل.

وقوله «فكُميتٌ»: الكُميت هو الذي لونه بين السواد والحمرة يستوي فيه المذكر والمؤنث

وقوله «على هذه الشِيَةِ»: الشيةُ كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره.

ولا ينافي تفضيله الدهمة هنا، تفضيله الشقرة، كما في الحديث «ميامين الخيل في شقرها» أو «يمن الخيل في شقرها»، لاختلاف جهة التفضيل، لأنه فضل الدهم لكونها خيرًا، وفضل الشقر لكونها أيمن، فيجوز أن يكون الخير في هذه واليمن في هذه[1].

أو ما قاربهما] (٢/٢٣٦) مختصرًا، وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية": صحيح (٣/١٣٣)، وأخرجه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٥٣) وقال في "صحيح الجامع": صحيح (٣٢٧٣).

(١) انظر: قوت المغتذي بشرح جامع الترمذي للسيوطي (١٦٩٦)، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٣٨٧٧)، وفيض القدير (٤٠٠٤).

بَابٌ: خَيْرُ الرِّزْقِ الْكَفَافُ

(٢٤٤) عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي**»[١].

(٢٤٥) وَعَنْ اَلحَسَنِ: قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**خير الرزق الكفاف، اللهم اجعل رزق آل محمد كفافًا**»[٢].

بَابٌ: أَفْضَلُ الْكَسْبِ بَيْعٌ مَبْرُورٌ

(٢٤٦) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﷺ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ: «**عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ**»[٣].

---

(١) مسند أحمد (٣/٤٤) وضَعَّفَه إسناده الشيخ أحمد شاكر، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": فيه محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة وقد وثقه ابن حبان وضَعَّفَه ابن معين وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠/٨٤)، وقال الزرقاني في "مختصر المقاصد": صحيح (٤٢٩)، وقال السفاريني الحنبلي في "شرح كتاب الشهاب": [رُوِي] بأسانيد صحيحة (٥٣٦)، وضَعَّفَه أحمد شاكر في تعليقه على "المسند" (٣/٤٤)، والألباني في "ضعيف الترغيب" (١٠٦٠).

(٢) أخرجه المعافى في "الزهد" (١٦٥)، ووكيع في "الزهد" (١١٥) مطولاً، وذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة"، وقال: حسن لشواهده (١٨٣٤)، وفي "صحيح الجامع": صحيح (٣٢٧٥).

(٣) أخرجه الطبراني (١٣٩٣٩)، والإسماعيلي في "معجم أسامي شيوخه" (٢٧٤) باختلاف يسير. وقال المنذري في "الترغيب والترهيب": رجال إسناده رجال الصحيح خلا المسعودي فإنه اختلط واختلف في الاحتجاج به ولا بأس به في المتابعات (٣/٤)، وقال الدمياطي في "المتجر الرابح": إسناده جيد (٣٠٦) من رواية عبدالله بن عمر، وقال ابن الملقن في "البدر المنير": له ثلاثة طرق (٦/٤٣٩)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله ثقات (٦٣-٤) من رواية عبدالله بن عمر

(٢٤٧) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ**»[١].

(٢٤٨) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**»[٢].

قوله «يوشك» يقرب.

قوله «غنم» اسم جنس يقع على الذكور والإناث جميعًا وعلى الذكور وحدها والإناث وحدها.

قوله «شعف الجبال» رؤوس الجبال والمفرد شعفة.

قوله «مواقع القطر» مواضع نزول المطر.

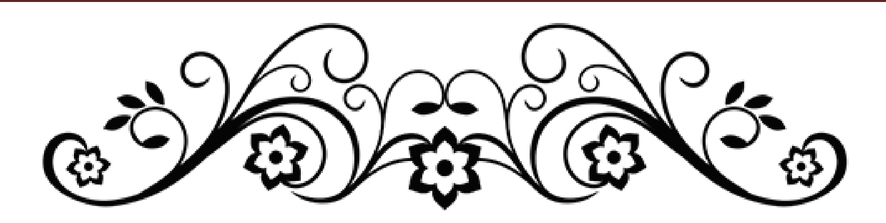
أيضًا، وقال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (١١١٧)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": صحيح (٢ / ١٦٠)، وفي "صحيح الترغيب": صحيح لغيره (١٦٩١)، وقال ابن باز في "مجموع فتاوى" ابن باز: صحيح (١٩/٣٧٥).

(١) أخرجه أحمد (٨٣٩٣) واللفظ له، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (١/٤١٩)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٢٣٦)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه "مسند أحمد": إسناده صحيح (١٦/١٧٥)، وقال الألباني في "صحيح الجامع": حسن (٣٢٨٣)، وقال الوادعي في "الصحيح المسند": حسن (١٢٨٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٠٨٨).

قولـه «يفـر بدينـه مـن الفـتن» يهـرب خوفًـا مـن أن يفـتن في دينـه ويخـوض في الفساد مع الخائضين.





الفصل الرابع عشر

اَلْخَيْرِيَّةُ فِي اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ

بَابٌ: خَيْرُ الأَكْحَالِ الإِثْمِدُ

(٢٤٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ مِنْ خَيْرِ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدَ؛ إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ»**[1].

بَابٌ: خَيْرُ طِيبِ الرِّجَالِ وَخَيْرُ طِيبِ النِّسَاءِ

(٢٥٠) عَنْ عِمْرَانَ بِنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي اَلنَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ خَيْرَ طِيبِ اَلرِّجَالِ، مَاَ ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَخَيْرُ طِيبِ اَلنِّساءِ مَاَ ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ»**[1].

---

(١) أخرجه النَّسائي في "سننه"، وقال: [فيه] عبد الله بن عثمان بن خثيم ليِّن الحديث (٥١١٣)، وقال ابن جرير الطبري في "مسند ابن عباس": صحيح (١/٤٨٥)، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٦٠٧٣)، وصحَّحه السَّيوطي في "الجامع الصغير" (١/٣٨٥). وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٥/١٦١)، وذكره الألباني في "صحيح النَّسائي"، وقال: صحيح (٥١٢٨)، و"صحيح الترغيب" (٢١٠٤).

بَابٌ: أحْسَنُ مَا غَيَّرْتُمْ به اَلشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتْمُ

(٢٥١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ**»[٢].

قوله «الحناء»: في "المنجد" نبات يتخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف وله زهر أبيض كالعناقيد.

وقوله «الكتم»: نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويختضب به للسواد. وفي كتب الطب الكتم من نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقًا وله ثمر كقدر الفلفل. ويسود إذا نضج. وقد يعتصر منه دهن يستصبح به في البوادي[٣] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٨٨)، والنَّسائي (٥١١٧)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح (٥/١٥٩) من حديث أنس بن مالك، مطولاً، وقال السَّيوطي في "الجامع الصغير": صحيح (٥٣٠٠)، من حديث أبي هريرة، وفي "الجامع الصغير" أيضًا (٥٣٠٠)، من حديث أنس ابن مالك، وقال السفاريني الحنبلي في "شرح كتاب الشهاب": إسناده صحيح (٣٢٨) من حديث أنس بن مالك، وقال الألباني في "صحيح النَّسائي": صحيح (٥١٣٢)، وقال الوادعي في "الصحيح المسند": صحيح (١٠٢)، من حديث أنس بن مالك.

(٢) أخرجه النَّسائي (٥٠٧٨)، وأحمد (٢١٣٧٥)، وابن حبان في "صحيحه" (٥٤٧٤)، من حديث أبي ذر، وقال الألباني في "صحيح النَّسائي": صحيح (٥٠٩٣). والحديث مروي عن عدد من الصحابة، عن أنس وأبي ذر وعبدالله بن عباس وعامر بن واثلة وعبدالله بن بريدة ﷺ ، بعضها صحيح وبعضها معلّةٌ كما ذكر العلماء.

(٣) المصباح المنير (٢/ ٥٢٥).

(٢٥٢) وعَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ -رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا-، قَـالَ: مَـرَّ النَّـبِيُّ ﷺ عَلَـى رَجُـلٍ قَـدْ خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ فَقَالَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا**»، ثُمَّ مَرَّ بِآخَرَ، قَدْ خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ فَقَالَ: «**هَـذَا أَحْسَـنُ مِـنْ هَـذَا**»، ثُمَّ مَرَّ بِآخَرَ قَدْ خَضَبَ بِالصُّفْرَةِ فَقَالَ: «**هَـذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ**» قَالَ: «**وَكَانَ طَاوُسٌ يُصَفِّرُ**»[1].

بَابٌ: أَحَبُّ الصَّبْغِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّفْرَةُ

(٢٥٣) عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ أَسْلَمَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، كَانَ يَصْبُغُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ حَتَّى تَمْتَلِئَ ثِيَابُهُ مِنَ الصُّفْرَةِ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ فَقَالَ: (إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْبُغُ بِهَا، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهَا، وَقَدْ كَانَ يَصْبُغُ ثِيَابَهُ كُلَّهَا حَتَّى عِمَامَتَهُ)[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، وسكت عنه [وقد قال في "رسالته لأهل مكة" كل ما سكت عنه فهو صالح] (٤٢١١)، و ابن حجر العسقلاني في "تخريج مشكاة المصابيح"، وقال: [حسن كما قال في المقدمة] (٤/٢٤١)، وقال الألباني في "تخريج مشكاة المصابيح": إسناده جيد (٤٣٨٢)، وقال الشوكاني في "نيل الأوطار": في إسناده حميد بن وهب القرشي الكوفي وهو منكر الحديث ومحمد بن طلحة الكوفي وكان ممن يخطيء حتى خرج عن حَدِّ التعديل (١/١٤٩)، وقال الألباني في "ضعيف سنن أبي داود": ضعيف (٤٢١١).

(٢) سنن أبي داود، وسكت عنه (٤٠٦٤)، واحتج به ابن حزم في "المحلى"، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند) (٥/١١٩)، وقال الشوكاني في "نيل الأوطار": روي من طرق صحاح (١/١٤٨)، وقال الألباني في "تخريج مشكاة المصابيح": إسناده صحيح على شرط مسلم (٤٤٠٥)، وذكره في "صحيح أبي داود" (٤٠٦٤).

بَابٌ: خَيْرُ الثِّيَابِ الْبَيَاضُ

(٢٥٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَنَ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**اِلبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ اَلْبَيَاضِ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُم، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُم**»[(١)].

بَابٌ: أُحِبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ والَحِبرَةُ

(٢٥٥) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (لَمْ يَكُنْ ثَوْبٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقَمِيصِ)[(٢)].

(٢٥٦) وَعَنْ أَنَسِ بِنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا الْحِبَرَةَ)[(٣)].

قوله «الحِبَرةُ»: هو برد يماني أخضر وكانت أحب إليه ﷺ لأنها لباس

---

(١) أخرجه أبو داود، وسكت عنه (٣٨٧٨)، والترمذي، وقال: حسن صحيح (٩٩٤)، وابن ماجه (٣٥٦٦)، وأحمد (٢٢١٩)، وذكره ابن حبان في "صحيحه" (٥٤٢٣)، وقال النووي في "المجموع": صحيح (٧/٢١٥)، وقال ابن الملقن في "شرح البخاري": صحيح (٢٧/٦٥٧)، وقال ابن كثير في "إرشاد الفقيه": إسناده على شرط مسلم (١/٣١٥)، وقال العيني في "عمدة القاري": صحيح (٢٢/١٠)، وغيرهم، بعضهم بلفظه وبعضهم مطولاً.

(٢) أخرجه أبو داود، وسكت عنه (٤٠٢٦)، وابن ماجه (٣٥٧٥)، وأحمد (٢٦٦٩٥) واللفظ لهم، والترمذي (١٧٦٤)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" (٩٦٦٨) بمعناه. وصحَّحَّه الألباني في "صحيح الترغيب" (٢٠٢٨)، و"صحيح أبي داود" (٤٠٢٦)، و"صحيح ابن ماجه" (٢٨٩٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٨١٣).

أهل الجنة[1].

بَابٌ: حُبِّبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلاةِ

(٢٥٧) عَنْ أَنَسِ بِنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُبِّبَ إليَّ مِنَ الدُّنْيَا الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ**»[2].

بَابٌ: أَطْيَبُ طِيبِكُمْ الْمِسْكُ

(٢٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَطْيَبُ طِيبِكُمُ الْمِسْكُ**»[3].



(١) انظر: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم للشنقيطي (٤/١٠).

(٢) أخرجه النَّسائي (٣٩٣٩)، وأحمد (١٣٠٧٩)، قال الذهبي في "ميزان الاعتدال": إسناده قوي (٢/١٧٧)، وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية": [روي] بإسناد جيد (٢/٣٨٢)، وقال ابن حجر العسقلاني في "التلخيص الحبير": إسناده حسن (٣/١١١٨)، وقال الشوكاني في "نيل الأوطار": إسناده حسن (٦/٢٢٦)، وقال الألباني في "صحيح النَّسائي": حسن صحيح (٣٩٤٩)، وقال الوادعي في "الصحيح المسند": حسن (١٠٦)، وضَعَّفَه آخرون.

(٣) أخرجه أبو داود، وسكت عنه (٣١٥٨) واللفظ له، والترمذي (٩٩١)، والنَّسائي (١٩٠٥)، وصحَّحَّه الألباني في "صحيح أبي داود" (٣١٥٨).

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، الحمد لله أولاً وأخراً ظاهراً وباطناً، الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، سائلاً الله تعالى أن يكونَ على الوجهِ الذي يحبه ويرضاه.

هذا ما منَّ الله به عليَّ من جمع الأحاديث التي تحدثت عن الخَيْرِيَّةُ في السنة النبوية، مع بيان غريب الكلمات وغامض العبارات، وأحتسب أنني استقصيت ما يتعلق بالموضوع من الأحاديث، وجمعتُ جلَّ ما ذُكر فيه، وما تركت إلا مكررًا، أو ضعيفًا، أو ما سهوتُ عنه.

وقد تحرَّيْت الصحةَ والقبول في الأحاديث، إلا نذرًا يسيرًا من الضعيف المقارب الذي لم يشذ معناه، أو المختلف فيه لدى الأئمة أصحاب الشأن، فأبينه بقدر المستطاع .

وقد بدأتها بأحاديث الإسلام والإيمان لأنها رأس الأمر، وختمتها بحديث «أَطْيَبُ طِيبِكُمُ الْمِسْكُ» رجاءَ أن يحيينا الله تعالى على الإسلام والإيمان، وأن يجعلَ ختامنا مسكًا طيبًا، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وهذه بعض النتائج والفوائد العامة المختصرة من الكتاب:

١- التخيِّيْر والتفضيل سنة من سنن الله تعالى في خلقه، حيث فضَّلَ الله عزَّ وجلَّ بعض النبيين على بعض، وفضَّلَ بعض الناس على بعض، وفضَّل بعض الأمم على بعض، وفضَّل بعض العبادات على بعض، وبعض الأوقات على بعض، وبعض الأماكن على بعض.

٢- سنة التفاضل بين الأشياء تدعو المسلم لأن يكون صاحب همةٍ عالية، ونفس سامية، ترنو للمراتب العلية ولا ترضى بالمواضع الدنية، سواء في الأعمال أو الصفات أو الأخلاق أو العبادات، أو غيرها .

٣- سنة التفاضل الإلهية تدعو المسلم لانزال كلِّ ذي شأن شأنه، ووضع الأمور في نصابها، فلا يقدم النافلة على الفريضة، ولا يقدم المفضول على الفاضل.

٤- التفضيل بين الأشياء أمر توقيفي، فلا يجوز تفضيل عمل على عمل، أو مكان على مكان، أو زمان على زمان، أو شخص على شخص إلا بنص شرعي، وإلا ظهرت البدع والمحدثات.

٥- تعدد هدي النبي ﷺ في الإخبار عن أفضل الأعمال، فربما كان قوله إجابة لسؤال، وربما كان بمبادرة منه بلا سؤال.

٦- معيار الأفضلية بين الناس عند الله هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح .

٧- بعض الأمور تفضيلها نسبي، فهي فاضلة في وقت محدد، ومفضولة في وقت آخر، فلا بد للمسلم أن يدرك هذا النوع من الفقه والفهم، لئلا يدخل في التعميمات الخاطئة.

٨- الموضوع يحتاج إلى بحث من خلال القرآن الكريم، فقد تكررت مادة (خير) مجردة (١٧٤) مرة، ما يعني أهمية إجراء بحث قرآني حول هذا الموضوع، لاستقصاء آيات التخيير وتدبر معانيها وفوائدها.

وأخيرًا .. هذا جهدُ المُقِلِّ، وسعيُ القاصِرِ، فما كان من توفيقٍ فمن الله تعالى، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان، فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.



تم بحمد الله كتاب (الخَيْرِيَّةُ في ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة)

اللهم اجعلنا من خير الناس دينًا وأخلاقًا وعلمًا وعملاً

واجعل بداياتنا وخواتيمنا طيبة حسنة، لنا ولوالدينا وأهلنا وذرياتنا ومشايخنا ومن أحب لنا الخير ومن دعا لنا دعوةً صالحة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلواتُ الله وسلامُه على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٦].

المحتويات


بحمد الله

الخَيرِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

تأليفُ الدُّكتور

نادِرِ بنِ نمرٍ وادِي

غفرَ اللهُ لهُ ولِوالدِيهِ وأهلِهِ ومشايخِهِ والمُسلمين

